

Dr. Muhammad Ali Muhammad
of England

الانتقاد

﴿ على ﴾

كتاب التمدن الاسلامي للفاضل جرجي زيدان
للشيخ الاستاذ شبلي النعماني الهندي

﴿ اعتنى بطبعه ﴾

القارئ محمد عبد الولي بن العلامة الأسي المرحوم

﴿ طبع ﴾

وَمَطْبَعَةُ الشَّيْخِ الْكَامِلِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَبَنِيهِ
بِالْمَدِينَةِ الْمَكِّيَّةِ

جدول الإصلاح ما وقع في طبع هذا الكتاب من الخطأ والتصحيح

صواب	خطأ	سطر	صفحة	صواب	خطأ	سطر	
هذا الصنيع	مذة الصنيعة	١٣	٧	سايه	سايه	٦	١
لترويح	لترويح	٤	»	من	من	١	٢
يصيب	تصيب	٥	»	خزانة	الخزانة	١٣	»
تغير	تغير	٩	»	حملت	حَمَلَتْ	١٤	٣
بذورهم	بذورهم	٢	٩	ليست	ليس	١٥	»
المهدى	مهدى	٩	»	ابتز	انتبز	١٧	»
عربي	عرب	١٣	»	عرب	العرب	١	٤
عربي	عرب	١٣	»	يحرمون	يَحْرَمُونَ	١٣	»
عربي	عرب	١٤	»	امثلة	امثلة	١٥	٥
الكوفة	كوفة	٥	١٠	بهم	به	٢	٦
الكوفة	كوفة	٨	»	ابن ابي قلص	ابن وقاص	٤	»
قضاة	قضايه	»	»	الحيرة	حيرة	٦	»
استنكفوا	استنكفوا	»	»	وترميهم	وترميه	١٤	»

صواب	خطأ	سطر	صفحة	صواب	خطأ	سطر	صفحة
الهمجية	الهمجية	٩	١٥	لايباع	لا يبايع	١٢	١٠
تلايم	يلاييم	١٦	١٤	ولدا	ولداً	٢	١٢
الطبيعي	الطبعي	١١	١١	مرزولين	مرزولين	٨	١١
بادئ الظلم	بادئ الظلم	١٠	١١	امل	الملك	١٠	١١
لرمها	لرمتها	١٦	١١	اليمن	يمن	١٦	١١
بالاعتدار	اعتذارا	٤	١٩	من الموالى	الموالى	٦	١٢
مسائل	مسايل	٨	١١	المائل	المسايل	١٠	١١
رمته	رمته	١١	١٩	تعذرت	تعذر	١٤	١١
ولده لمروان	ولده لمروان	١٦	١١	الحسن	حسن	١٦	١١
له	بها	١٥	٢٠	تكون	يكون	١	١٣
الموثوق	الموثوقة	١٤	١١	المسائل	المسايل	٤	١١
تكن	يكن	١٦	١١	اليمن	يمن	١٢	١١
مراد	المراد	٣	٢١	الحجاج	حجاج	١	١٤
نالت	نال	٦	١١	العقد الفريد	عقد الفريد	٤	١١
المختلفة	انختلفة	١	٢٢	مرزولين	مرزولين	٥	١٥

صواب	خطأ	سطر	صفحة	صواب	خطأ	سطر	صفحة
اليها	اليه	١٥	«	العلاج	لعلم	١٣	«
طائفة	طايقة	٢٨	«	الوليد	الوليد	١٦	«
بالجلوس	ابالجلوس	١٠	«	دماء	دماء	١٥	٢٣
يجترئ	يخترئ	١٤	«	سائر	ساير	٦	٢٤
جترات	اجزوت	٢	٣٠	بسر	يسر	٤	«
مئة	امية	٦	«	الموثوق	الموثوقة	٦	«
نتائج	نتايح	١٠	«	يستثن	ليستثن	٢	٢٦
سائر	ساير	«	«	باس	باس	٤	«
الكلام	الكلام	«	٣١	كانت	كان	٥	«
واحدًا	احدا	١٢	«	رافعة	رافعا	«	«
لقريش	للقريش	٢	٣٢	هادمة	هادما	«	«
ليس	لييس	١	٣٣	صنيع	صنيعة	١٧	«
زيادًا	زياد	٢	«	القائم	القائم	١	٢٧
ليس	لييس	٦	«	قائمة	قائمة	٨	«
وسيلة	وسيلة	«	«	قال ثم	ثم قال	«	«

صواب	خطأ	صفحة	سطر	صواب	خطأ	صفحة	سطر
الاف	الان	٣٨	١	الجزية	الجزية	١٣	=
الرهينة	الرهبة	=	٥	السلامهم	السلامهم	١٥	=
لكن	ولكن	=	٦	الجزية	الجزية	١٦	=
{ خاتمة هذا }	{ اليه هذا }	=	٩	تكن	يكن	"	"
{ البحث }	{ البحث }	"	"	شيئا	شيئ	"	"
اهتدينا	اهتدنا	=	١٨	عملا	عمال	١	٣٥
خياناتها	خياناتها	٣٨	١٩	الحرب	لحرب	٣	=
التغيير	التغير	=	٢٠	في	نى	١	=
{ انشرك }	{ انشرك }	٣٩	٥	تألب	الب	١٦	=
{ الله }	{ بالله }	"	"	قتلوه	فتلوه	١٧	=
شأو	شأو	"	٧	الاشرس	اشرس	٢	٢٦
عرب	العرب	"	١٥	الاشرس	اشرس	"	"
عرب	العرب	"	"	الجزية	الجزير	١٥	=
بنوع	صع نوع	٤٠	٧	المولف	المؤلف	٢	٣٧
معاونة	المعاونة	"	٨	الاجترأ	لااجترأ	١٣	=

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠	١٣	انظروه	انظروا	٤٧		نفودا	نفودا
"	١٦	حوايح	حوائج	"	١	المودبين	المؤدبين
٤١	١٠	لملك	الملك	"	١٣	النضيب	التضيف
"	١٥	حنفية	الخفية	٤٩	٢	رجاء	رجاء
"	١٦	كفاءة	كفاية	"	٥	استودعت	استيداعها
٤٢	١	هذه	هذا	"	١٥	يوميد	يومئذ
"	٥	خلفاهم	خلفائهم	٥٠	٣	مدونوا	مدونو
"	٦	سوال	سؤال	"	٤	فقد	.
٤٣	١	المودبين	المؤدبين	"	١٢	يزيد	يزيد بن عبد
"	٥	ضرب	ضربت	٥١	٨	سالة	سأله
٤٤	٥	هنا	هناك	"	١٠	الماضين	الماضين
"	١٥	الذين	فان الذين	٥٢	١٣	العلمين	العلمين
"	٩	بيعة	سعة	٥٣	٧	اذا	واذا
٤٥	٨	صهاريج	صهاريج	٥٤	١٣	مؤسس	مؤسس
"	٥	الف	الاف	"	١٤	تضييقا	تضييقا

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٥	١	انتها	انتته	١٣	١٣	انتهداعا	اضطهدا
٥٦	٤	ذهب	ذهبت	١٤	١٤	يوبه	يؤبه
٥٧	٧	القران	القران	١٦	١٦	امرة	امرة
٥٨	١٥	النصيغ	التصيغ	٥٩	١	باخراج	باخراج
٥٩	١	يوموهم	بأموهم	٨	٨	بهدم	هدم
٦٠	٤	من	عن	١٣	١٣	الخزاة	خزاة
٦١	٦	ساموها	ساموهم	٦٠	٢	تصريح	تصريح
٦٢	٨	مواضع	موضع	١٢	١٢	موثوقين	موثوق
٦٣	١١	انفهم	انوفهم	١١	١١	ما	ما
٦٤	١٤	تشارعها	تشارمنها	٦١	١	محبها	محوها
٦٥	٢	سجنوهم	سجنوا	٤	٤	ايضاها	ايضاها
٦٦	٥	عذبوهم	عذبوا	٢	٢	هذا	ذلك
٦٧	٤	تفتخرها	يفتخرها	١١	١١	قراءة	قراءة
٦٨	٧	خاب	خابت	١٠	١٠	الايخيل	الايخيل
٦٩	٥	يكادلا	لايكاد	٦٢	٢	التشوقوا	تشوقوا

صواب	خطأ	صفحہ	سطر	صواب	خطأ	صفحہ	سطر
لسان الاردي و السان الاردي	لسان الاردي	10	=	بلاخبار	بلاخبار	16	42
احد من اهل احد اهل	احد من اهل احد اهل	=	=	كانت المسئلة	كانت المسئلة	5	42
شطر شطر	شطر شطر	11	=	بن اسلام بن سلام	بن اسلام بن سلام	10	44
الموثوق الموثوقه	الموثوقه الموثوق	15	=	عمو والوري عمق السواري	عمو والوري عمق السواري	1	45
كان ضاعف ضاعت	كان ضاعف ضاعت	1	٧٢	تكن يكن	يكن يكن	9	=
عليهم علمهم	عليهم علمهم	٧	=	تفضل يتصل	يتصل يتصل	11	
المصر مصر	المصر مصر	13	=	تكون يكون	يكون يكون	13	
تقيد تقيد	تقيد تقيد	5	٧٣	الاخبار اخبار	اخبار اخبار	3	46
فراينا فراينا	فراينا فراينا	14	٧٤	صارت صار	صار صار	13	46
تصا اهل الشام تصا اهل الشام	تصا اهل الشام تصا اهل الشام	16	٧٤	امبراطرة امبراطرة	امبراطرة امبراطرة	9	49
التضييق التضييق	التضييق التضييق	3	٧٥	ان لو	لو لو	1٧	=
الموثوقه الموثوق	الموثوقه الموثوق	٦	=	وشام والشام	وشام والشام	9	٧٠
يجزونهم يجزونهم	يجزونهم يجزونهم	1٦	=	حا حيا	حيا حيا	11	=
فرجة البيض ابيضه فرجة	فرجة البيض ابيضه فرجة	9	٧٦	صا ما	ما ما	13	=
اسماء اسماء	اسماء اسماء	10	=	خزانة الخزانة	الخزانة الخزانة	1	٧١

صواب	خطأ	سطر	صفحة	صواب	خطأ	سطر	صفحة
ابراهيم	الابراهيم	٨	٧٨	مالكا	المالك	١٤	٧٦
وجهها	وجها	١٢	٧٩	احد	محمد	١١	٧٧
بخلع	بخلع	١٤	٨٠	سجدة	سجدة	٩	٧٦
احد	من احد	١٢	٨٠	نسخة	نسخة	١٣	٧٨
اخذ	فاخذ	١٦	٨٠	لحماد	الحماد	٨	٧٨

النصل لقاطع
في هذا البحث
ذكر ابو العباس المبرّد في كامله ما هو قول فصل في هذا الباب
ابديع مجال الريب - ولا مشعاً للشك، قال

” وانا ذكرنا هذا لتقدم قريش في اكرام مواليها، ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جيش مودة زيداً مولاه... وامر رسول الله اسامة بن زيداً فبلغه ان قوما قد طعنوا
في مائة فقال لقتلهم في مائة ابية وقد كان لها اهلا وان اسامة لها لاهل قالت
عائشة لو كان زيد حياً ما استخلف رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر لا بيه
لم فضلت اسامة على وانا وهو سيان فقال كان ابوه احب الي رسول الله من ابنيك
وكان احب الي رسول الله منك واوصى رسول الله بعض زواجه لتميطة عن اسامة
اذى من فحاط اولعاب فكانها تكرهته فتولى منه ذلك رسول الله... وكان
ادعى الى بنى قريظة مكاتب سلمان فكان سلمان مولى رسول الله فقال على بن
ابي طالب سلمان منا اهل البيت، ويروى ان المهديّ نظر اليه ويد عمارة
ابن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا امير المؤمنين فقال اخي ابن عمي
عمار بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر ذلك المهديّ كالمنازع لعمار فقال لعمار
انتظرت ان تقول ”ومولاي“ فانفض الله يدك من بين يدي فتبسم امير المؤمنين
المهدي ولم يكن الاكرام للموالي في جفاة العرب زعم الليثي انه كانت بين جعفر
بن سليمان وبين مسمع بن كردين منازعة وبين يدي مسمع مولى له، له بهاء
ورواء ولسن فوجه جعفر مولى له لينا زعه ومجلس مسمع حافل فقال ان نصفني
والله جعفر انصفته وان حضر حضرت معه وان عند عن الحق عندت عنه
وان وجه التي مولى مثل هذا واما الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاصراً

لما كبره ووجهت اليه واوما الى مولاة فمجبأ هل المجلس من وضعه مولاة ذلك الذي
 تَبَهَا بَعَثَ لَهُ الْعَرَبُ قَيْلَ الرَّجُلِ لَبِيَّةِ الْمَوْلَى لِمَوْلَانِي فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْمُعْتَقَ مِنْ
 طِينَةِ الْمُعْتَقِ يَرَوِي أَنَّ سَلْمَانَ أَخَذَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ تَمْرَةً مِنْ تَمْرَةِ الصِّدِّ
 فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ فَأَنْزَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّمَا يَجِلُّ لَكَ مِنْ هَذَا مَا يَجِلُّ
 وَيَرَوِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ مَوْلَى بَنِي مَازِنٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ كَانَ مِنْ جِلَّةِ الرَّجَالِ
 نَازِعَ عَمْرُوبَ بْنِ هَدَّالٍ لِمَازِنِي وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَوْ قَتَلَ سَيِّدِي تَمِيمَ قَاطِبَةً فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ
 حَتَّى أُدْزِنَ لَهُ فِي دَارِهِ فَادْخَلَ لِفَعْلَةٍ دَارِ عَمْرُوبَ فَمَا قَلَعَهُ مِنْ سَطْحِهِ سَأَلَتْ عَنْ ذَلِكَ
 قَالَ يَا عَمْرُوبُ قَدِ ارْتَيْتَ الْفَعْلَةَ وَسَأُرِيكَ الْعَفْوَ وَقَدْ كَانَ فِي قَوْمِي مِنْ فِيهِ جَفْوَةٌ
 وَنُبُوَّةٌ كَانَ نَافِعُ بْنُ جَبْرِ أَحَدَ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ صَنَانَ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ بِالْمَجْنَانَةِ سَأَلَ عَنْهَا
 فَإِنَّ قَيْلَ قَوْمِي قَالَ أَقْوَامُهُ وَإِنَّ قَيْلَ عَرَبِيٍّ قَالَ وَأَمَّا دَنَاهُ وَإِنَّ قَيْلَ مَوْلَى وَجَّحِي قَالَ
 اللَّهُمَّ هُمْ عِبَادُكَ فَاخْذْ مِنْهُمْ مَنْ شِئْتَ وَتَدَعِ وَيَرَوِي أَنَّ نَاسِكًا مِنْ بَنِي الْهَجِيمِ بْنِ عَمْرٍو
 بْنِ تَمِيمٍ كَانَ يَقُولُ قُصِّصَ اللَّهُ غُفْرًا لِلْعَرَبِ خَاصَّةً لِلْمَوْلَى عَامَّةً فَمَا الْعَجْمُ
 عِبِيدُكَ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ وَقَالَ لِاصْبِرْ قَالَ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِأَخِي إِتْرَى هَذَا الْعَجْمُ
 تَنَكَّرَ نَسَاءً قَالَ ارَى ذَلِكَ وَاللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَالَ تَوَطَّأَ وَاللَّهِ رَقَابَنَا قَبْلَ

ذلك انتهى (صفحة ١٠، ١١، ١٢، طبع اوريا)

تدل هذه النصوص على أمور:

- ١- ان الكرم الموالى كان من ديدن العرب عامة وقديتها خاصة.
- ٢- لم يكن الكرام للموالى الكرم العجم عند جفاة العرب نباتها كما لم يكن الكرام للعرب الشغوية والكرم العجم.
- ٣- كان نافع بن جبيرة وامثاله من جفاة العرب فلا يصح الاستدلال باقوالهم على استحقر العرب للموالى العجم كما لا يصح الاستدلال باقوال علات امثاله على زدراء العجم العرب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سوله محمد وآله وصحبه
ان الدهر حار العجايب، ومن احدى عجائبه ان رجلا من رجال لعصر
يؤلف في تاريخ تمتد ن الاسلام كنا بايرتكتب فيه من تحريف الكلم و تمويه الباطل
و قلب الحكاية والخيانة في النقل و تعديلا للكذب، ما يفوق الحد و يتجاوز النهاية،
وينشر هذا الكتاب في مصر وهي غزوة البلاد و قبة الاسلام و مغرس العلوم ثم
يزداد انتشارا في العرب العجم مع هذا كله لا يقطن احد له سبب ان هذا الشيء عجايب
لم يكن المرء ليجتري على مثل هذه الفضيعة في مبتداء الامر و لكن تدريج
الى ذلك شيئا فشيئا فانه اصد الجزء الثاني من الكتاب و ذكر فيه مثالب العرب
دسيئة يتطلع بها على حساس الامة و عواطفها و لما لم يتنبذ لك احدا لم يبيض
لا احد عرق و وجلا لجوصا فيا رنخ العنان و قنادي في الغنى و اسرف في النكاحية
بالعرب عموما و خلفاء بنى مية خصوصا -

وكان ينبغي عن النهوض الى كشف دسايسه اشتغالى بافرندة العلماء

ولكن لما عمَّ البلاءُ وتوسَّع الحرقُ وتفاقم الشرحُ اُطلق الصبرُ فاختلست مِن
 مِنْ اوقالى آتياً وتصديت للكشف عن عوار هذا التأليف والا با نة عما فيه
 من انواع الافاك والزور واصناف التحريف والتدليس

معدرة المثلث ان ائمتنا الفاضل مولف غير جاحد لمنتك فانك قد توهمت

باسمى فى تاليفك هذا وجعلتنى موضع الثقة منك واستشهدت باقوالى و
 نصوصى ووصفتنى بكونى من اشهر علماء الهند مع انى اقلهم بضاعة واقصرهم
 باعاً واخلمهم ذكراً ولكن مع كل ذلك هل كنت ارضى بان تمدحنى وتجبوا العرب
 فجعلاهم غرضاً لسهامك ودرية لرحمك ترميهم بكل معيبة وشين وتعزوا اليهم
 كل دتية وشرحتى تقطعهم ارباراً باوقم قههم كل مخرق وهل كنت ارضى بان
 بنى مية لكونهم عرباً يجتما من اشر خلق الله واسوهم يقفكون بالناس ويسومونهم
 سوء العذاب ويهلكون الحرق والنسل يقتلون الذرية ويهبون الاموال و
 ينتهكون الحرمات ويهدمون الكعبة ويستخفون بالقران

وهل كنت ارضى بان تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر

ابن الخطاب الذى قامت بعدله الارض والسماء وهل كنت ارضى بان تمدح
 بنى العباس فقعدت عن احدى مفاخرهم انهم نزلوا العرب منزلة الكلب حتى صر
 بذلك المثل وان المنصور بنى لقبه الخضر ارضاً مالا لكعبة وقطع الميرة عن ^{الوان} حجر
 استمانه بما وان المامون كان ينكر نزال القران وان المعتصم بالله انشأ كعبة

في سامر وجعل حولها طوافا واتخذ منى وعرفات-

وهب انى عدمت الغيرة على الملة والدين واقفرت كصنيع بعض الاجانب
بانى فلسفى بحت عادم لكل عاطفة ووجلان فللارضى لا اغضب ولا استر
ولا اغتاظ ولا افرح ولا اتالم وهب انى حملت نفسى على احتمال الضيم قبول المكروه
والصمم عن البذاء وعجازاة السيئة بالحسنة ومكافاة الخبيث بالطيب فهل كنت
ارضى بان تشوة وجه التاريخ وتدفع الحق وتروج الكذب نفسا للرواية وتقلب
الحقيقة وتنفق التهم وتعود الناس بالخرافة. بئس ما زعمت ايها الفاضل فان
فى لناس بقايا وان الحق لا يبعد من انصارا

ان الغاية التى توخاها المؤلف ليست الاتحقير الامة العربية وابداء مساويها
ولكن لما كان يخاف ثورة الفتنة، غير مجرى القول ولبس الباطل بالحق بيان
ذلك انه جعل لعصر الاسلام ثلاثة ادوار ودور الخلفاء الراشدين ودور نبى امية
ودور نبى العباس، فبح الدورا الاول كذلك الثالث (ظاهره لا باطنا كما سيجئ)
ولما عر الناس بمدحه للخلفاء الراشدين وهم سادتنا وقد تتانى الدين
وبعد حليل نبى العباس هم ابناء عم النبي وبهم فخارنا فى بيت القمدن ووجهة
الملك، وراى ان نبى امية ليس لهم وجهة دينية فلاناصر لهم ولا مدافع عنهم
تفرغ لهم وحمل عليهم حملة شنعاء فما ترك سيئة الا وعزاها اليهم ما خلى حسنة
الا واتبرها منهم، ثم لو كان هذا لاجل نهم من آل مروان او لكونهم من سلالة

أُمَّيَّة لَكُنَّا فِي غَنَى عَنِ الدِّبِّ عَنْهُمْ وَالحِمَايَةِ لَهُمْ وَلَكِنْ كُلُّ ذَنبِهِمَا هُمُ الْعَرَبِ
عَلَى صِرَافَتِهِمْ مَا شَأْبَهُمُ الْعَجْمِيَّةُ مُطْلَقًا كَمَا قَالَ

” ويمتاز (أي دولة بني أمية) عن الدولة العباسية بأنها عربية

بجته، (الجزء الثاني من عقدان الإسلام)

ووجلة القولان الدولة الأموية دولة عربية أساسها طلب السلطة

والثقل، (الجزء الرابع صفحة ١٠٣)

عصبية العرب على العجم

اطال لمولف واظن في اثبات هذه الدعوى فذكر
طرفا منه في الجزء الثاني مدسوسا (انظر صفحة ١٨) ثم جعل له عنوانا خاصا

في الجزء الرابع (٥٨)

وهذا لا نصوصه،

”فإن العرب كانوا يعاملونهم معاملة العبيد“

”وإذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا ذلك تواضعا لله،

”وكانوا يحترمون الموالى من الكنى ولا يدعونهم إلا بألأسماء

والألقاب ولا يمشون في لصفت معهم“

”وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الأثثة حمأرا وكلبأومولأ“

فكان العربي يعد نفسه سيلا على غير العربي ويرى أنه خلأ للسيادة

وذلك للخدمة“

"فزهيم العرب في انفسهم الفضل على سائر الامم حتى في ابدانهم
 وامزجتهم فكانوا يعتقدون انه لا يحتمل في سنِّ الستين الا قرشية .
 * وان الفالنج لا يصيب ابدانهم" ومنعوا غير العرب من المناصب
 الدينية المهمة كلقضاء فقالوا لا يصلح للقضاء الاعربي وحرّموا
 منصب الخلافة على بن الامّة ولو كان ابوه قرشياً * ولا يزوجون
 الا عجمية عربية ولو كان اميراً وكانت هي من احقر القبائل ،
 "وكان الأمويون في أيام معاوية يعدّون الموالى اتباعاً وأرقاءً
 وتكاثر وافادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب
 فهمّ أن يأمُر بقتلهم كلّهم وبعضهم
 اعلم ان للمؤلف في نفاق باطله اطواراً اشقى ،
 فمنها تعميل الكذب كما ستري ،
 ومنها تعميمه لواقعة جزئية ،
 ومنها الخيانة في النقل وتحريف الكلم عن مواضعها ،
 ومنها الاستشهاد بمصادر غير موثقة مثل كتب المحاضرات والفكاهات
 وهالك امثلة من كل نوع منها قال ، "اذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا ذلك
 تواضعاً لله وكانوا يحرمون الموالى من الكنى الخ وكانوا يقولون لا يقطع
 الصلوة الا ثلثة الخ"

غير خاف على من له الماء بتاريخ الفرس والعرب ان الفرس كانت
 قبل الاسلام تحقر العرب وتزدري به ولما ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كتابه الى كسرى العجم شتمه اذ وقال عبدى يكتب الي وكتب يزدجرد الى سعد
 ابن وقاص فاتم القادسية ان العرب مع شرب البان اكل الضب
 بلغ بهم الحال لان تمناودلة العجم فانت لك ايها الدهر الدائر و
 كانت ملوك حيرة تحت امرة ملوك العجم

ثم لما شرب الله العرب بالاسلام انتصفت العرب من العجم و
 استنكفوا من سيادتهم عليهم

وجاءت الشريعة الاسلامية ما حية لكل فخر و نخوة فقَالَ
 رسول الله في خطبته الاخيرة في حجة الوداع ان لافضل للعربي
 على العجمي ولا العجمي على العربي كلكم ابناء ادم

وحينئذ ارتفع التمايز وتساوى الناس ولكن مع ذلك بقيت في
 بعض الناس من كلا الطرفين حزازات كامنة في صدورهم كانت سببا لحدوث
 حروب متقابلة بين سيملى حدهما الشعوبية وهى التى تحقر العرب وترصيه
 بكل معيبة حتى ان ابا عبيدة صنف كتابا عديدا يطعن فيها على انساب
 كل قبيلة من قبائل العرب والثانى المتعصبون للعرب وقد عقد
 العلامة ابن عبد ربه في كتابه العقول لفريد بابا في حجج كلا الطرفين

واقوالها ومعظم ما نقله المؤلف في ثبات عصبية العرب هي قول ذكرها
صاحب العقد في هذا الباب كما نوح به المؤلف في هامش الكتاب. واذا
تصفحت الكتب يظهر لك ان الاقوال التي نسبتها الى العرب عموماً انما هي اقوال
شذوية خاصة موسومة باصحاب العصبية وصاحب العقد حينما ذكر
هذه الاقوال صدرها بقوله "قال اصحاب العصبية من العرب"،
وانت تعلم ان هذه العصبية ليست كافة العرب ولا اكثرها بل لا عشر
معشارها فانك ستعرف ان هؤلاء اناس شذوية مغموذين في الناس،
ثم ان المؤلف ما اقتنع بذلك بل ربما نسب قول رجل معين معلوم الاسم
الى العرب عامة،

فقال ناقلاً عن كتاب العقد "وكانوا يكرهون ان يصلوا خلف الموال
واذا صلوا خلفهم قالوا اننا نفعل ذلك تواضعاً لله" فان صاحب العقد
نسب هذا القول الى نافع بن جبير فاخذ المؤلف وجعله قولاً عاماً للعرب
وهذه الصيغة اعني تميم الواقعة الجزئية هي كبر الخيل التي يرتكبها
المؤلف لترويج باطله بل هي قطب رحى تاليفه،

قال المؤلف "فادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب
فهم ان يامر بقتلهم كلهم وبعضهم" (الجزء الرابع صفحة ٥٩) ان بعض
معاوية الذي نقله المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا "كأنني انظر الى

وثبة منهم على العرب والسلطان فرأيت أن أقتل شطراً وأدع شطراً“ فانت
 ترى ان الرواية على تقدير صحتها ليس فيها الا ان معاوية راى ان يقتل
 شطراً منهم ولكن المؤلف زاد على العبارة وقال ان معاوية همّ ان
 يا مريقتلهم كلهم

قال المؤلف فكانوا يعتقدون ان الفالج لا تصيب ابداً منهم“ لا الجزء

الرابع صفحة ٧٠

استشهد في هذه الدعوى بطبقات الاطباء كما لو صح فيهما مثل الكتاب
 وايم الله لو كنت تفت على عبارة الطبقات لو قعت في شذيرة من اجزاء
 المؤلف على قلب الحكاية وتغير الرواية، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة
 عيسى الطيب (الراجح انه نصراني) ان المهدي ضربه فالج فحضر المتطببون
 وضمهم عيسى صاحب الترجمة فقال المهدي بن المنصور بن محمد بن علي
 بن عبد الله بن عباس يضربه فالج لا والله لا يضرب احداً من هؤلاء
 ولا نسلهم فالج ابداً الا ان يبذل ابداً وهم في الروميات والصقلييات
 وما اشبههن“

قد نقل صاحب الطبقات بعلا الحكاية المذكورة عن يوسف

الطبيب ان ابراهيم بن المهدي لما اعتل بعلة شبيهة بالفالج ودعا
 يوسف وقال له ما العلة عندك في عرض هذه العلة بي علمت ان كان

عن امه قول عيسى ابى قريش فى المهدي وولد انه لا يعرض لعقبه الفالجر
 الا ان يبذر ابرورهم فى الروميات وانه قد اتمل ان يكون الذى به فالجنا
 لا عارض الموت فقلت لا اعرف لانكارك هذه العلة معنى اذا كانت اُتاك
 التى قامت عنك دنبا وندية وندبا وندلا شدة برداً من كل ارض الروم
 فكانه تفرج الى قولى وصدقتى واظهر السرور،

فانت ترى ان الظن ببراءتهم عن الفالجر انما كان مبناه حراً
 ارض العرب وليس له ادنى مساس بشرف النسل ولو كان كما يتبادر
 الى الذهن من علا سماء اباء المهدي فهو يختص بعائلة النبي عليه السلام
 لا يفهم منه العموم مطلقاً ولذلك لما ذكر لا براهيم (وهو ابن الخليفة مهدي)
 ان امه من دنبا وندا وهو اشدة برداً من ارض الروم ذهب عنه
 استغرابه عروض الفالجر له،

فانظر كيف كان مجرى الحكاية فغيرها المؤلف ارتكب لذلك خيانات ترى
 ثم ان هذا قول عيسى لطيب لا يدري انه عرب ام لا وغالب لظن
 انه نصراني وهبانه عرب فهو رجل من حاشية الدولة يريد ان تزف
 الى الخليفة والتحق له فهل يكون قوله قول العرب كافة

قال المؤلف ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالتقضاء
 فقالوا لا يصلح للتقضاء الاعرابي (المعجم الرابع صفحة ٦٧) واسند هذه الرواية الى بن خلکان

حقيقة هذا القول ان الحجاج لما أسر سعيد بن جبيرة التابعي المشهور
وكان من الموالى قال له صمتنا عليه اما جعلت كإمامنا للصلاة في الكوفة ولم يكن
في الكوفة الا العرب قال بن جبيرة نعم ثم قال له الحجاج اليس اني لما اذرت
ان اوليك قضاء الكوفة ضيبتهم العرب وقالوا لا يصلم للقضاء الاعرابي وقد
ذكر الرواية ابن خلكان بطولها ولا يخفى عليك ان كوفة لم يكن اذ ذاك فيها الا
العرب وظاهر ان القضاء لا يصلم له الا من كان عارفا بعوايد الامة مطلقا
على خصايصهم وكيفية تعاملهم فيما بينهم وسعيد بن جبيرة لم يكن من العرب
ولو كان استنكاف اهل كوفة من قضايه لاجل كونه من الموالى استنكفوا من
امامته للصلاة فان الامامة اعظم شرفا وارفع محلا من القضاء وهذا ابو جنيقة
كان من الموالى اراد ان يؤلوه القضاء في عصر بني مية فامتنع ولم يرض
بذلك وقد ذكر الواقعة ابن خلكان مفصلا

قال المؤلف وحرصوا منصب الخليفة على بن الامة ولو كان قرشيا
نعم ولكن لم يكن هذا للاستهانة به قال الاصمعي كانت بنو امية لا يبايع
لبنى مهات الا اولاد فكان الناس يرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم يكن
لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن ام ولد^{له} اما
ما استدلل به المؤلف من قول هشام بن عبد الملك لزيد بن علي

انظر الجزء الثاني من العقد الفريد طبع مصر صفحة ٣٣٠

انك ابن امة ولدناك لاتصلح للخلافة فقد رثه عليه زييد وقال ان اسماعيل
 كان ولدا لجارية وكان سيلا لبشر محجج من سلالة ومن المعلوم ان زيلا وهو
 ابن الامام زين العابدين ارفع شأننا واعظم محلا واطيب ارومة واصدق
 قولا من هشام ثم لو كان هذا الامر حقا ما كانوا يولون الخلافة يزيد بن الوليد
 الاموي ومروان الحمار وهما ابنا امة،

ولما فرغنا عن ابداء شطر من خيانات المؤلف ليكون كالعنوان
 على دابه في تاليفاته حان لنا ان نحقق اصل المسئلة اي ان العجم
 والموالي هل كانوا اذلاء ساقطين من مرتزدين يعاملون معاملة العبيد
 في عصر نبلي مية كما يدعيه المؤلف او كانوا يجمل من الشرف والعزة
 يعترف لهم العرب بالفضل والسودد ويوفى لهم اوقس وطير والممل حق
 اعلم ان البلاد التي كانت عواصم الاقاليم وقواعدها في عصر نبلي مية
 هي مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة
 وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امام يقودهم وليسود
 عليهم وهذه اسماءهم

عطاء بن ابي باح هو ستاذ الامام ^{حنيفة}	مكة المشرفة،
طاؤس،	يمن
مكحول،	الشام

مصر،	يزيد بن ابي حبيب،
الجزيرة،	ميمون بن مهران،
خراسان،	ضحك بن مزاحم،
البصرة،	الامام الحسن البصرى،
الكوفة،	ابراهيم النخعي،

وكل هؤلاء غير ابراهيم النخعي كانوا الموالي وبعضهم ابناء الامام ومع
كونهم اعجاباً ما وكونهم اولاد الاماء كانوا سادة الناس وقادتهم تدعن لهم
العرب وتحتزمهم خلفاء بنى امية وولاية الامر،

فاما اعطاء بن ابي رباح فمع كونه ابن سندي كان شيخ الحرم اليه
المرجع في الفتوى وعليه المعول في المسائل، قال ابن خلكان في ترجمته
قال ابراهيم بن عمرو بن كيسان اذ كرههم في زمان بنى امية يامرون
في الحج صايحاً يصيح "لا يفتي لنا الا اعطاء بن ابي رباح"، وهل يمكن
ان ينادى بمثل ذلك من غير رضوى الخلفاء واما طاووس فلما قضى
غبه بمكة ازدهم الناس في جنازته حتى تغذوا بالصلوة عليه وكان
ابراهيم بن هشام اذ ذاك واليا على مكة فاستعان بالشرطة ومشى في
جنازته عبداً لله ابن الامام حسن عليه السلام واضعاً غشه على عاتقه
وصلّى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك الاموى ذكر كل هذا العلامة

ابن خلكان في ترجمة طاؤس فهل يكون منزلة اعظم من ذلك،

واما مكحول السامي فاحد الائمة المتبوعين وقال الزهري لعلماء اربعة

فلان وفلان ومكحول واما يزيد بن ابي جيب فهو الذي رسله عمر بن عبد

العزير ليفقه الناس في مصر ويفتيهم في المسائل وهو المعلم الاول لهم كما صرح

بذلك السيوطي في حسن المحاضرة واما صهيب بن مهران فمع فضيلته

وسيادته كان اميرا على الخراج في الجزيرة كما صرح به ابن قتيبة في

المعارف اما حسن البصري فحدث عن البحر والخرج، يذعن له الملوك

والسادة والقواد وعليه المعول واليه المنتهى،

ذكر السخاوي في شرح الفية الحديث للعراقي (طبع للهنود صفحة ٢٩٩ و٣٠٠)

ان هشاما قال للزهري من يسود اهل مكة قال عطاء قال بمسادهم قال

بالديانة والرواية قال هشام نعم من كان ذا ديانة حقت الرياسة له

ثم سأل عن يمن قال طاؤس وكذلك سأل عن مصر والجزيرة وخراسان

والبصرة والكوفة فاخذ الزهري يعلا سماء سادات هذه البلاد وكلما

سمى رجلا كان هشام يسأل هل هو عربي ام مولى وكان يقول للزهري

مولى الى ان اتى على النخعي وقال انه عربي فقال هشام لان فرجت عنى

وا لله ليسودن الموالي لعرب ويخطب لهم علون المنابر والعرب تحتهم

ان التابعين لهم على محل في تاريخ الاسلام - وراسهم

سعيد بن جبير وهو اسود وقد ولاه حجاج بن يوسف امانة الصلوة في الكوفة كما ذكره ابن خلكان في ترجمته والكوفة اذ ذاك هجيرة العرب وقبة الاسلام وهل يصح بعد ذلك دعوى لمؤلف ان العرب كانت تستنكف عن الصلوة خلف الموالى

وهذا سليمان الاعمش استاد الثوري كان عبدا عجميا وكان بمنزلة من العز والشرف انه لما كتب اليه الخليفة هشام بن عبد الملك ان يكتب له مناقب عثمان ومساوى علي اخذ كتاب هشام والقاه عنرا كان عنده وقال للرسول قل لهشام هذا جواب كتابك (ابن خلكان ترجمة الاعمش)

وهذا تخمد الراوية الذي دون المعلقات وله المكانة الكبرى في الادب والشعر كان عبدا اسود وكان ملوك بني امية تقدمه وتوشه وتستزيره كما ذكره ابن خلكان

وهذا سالم بن عبد الله بن عمر كان ابن امه ولما دخل الخليفة هشام بن عبد الملك المدينة ارسل اليه يدعوه فاعتذر فدخل عليه هشام ووصله بعشرة الاف شمر لما حج ورجع كان سالم اذ ذاك مريضا فذهب لعيادته ولما توفي صلى عليه ووفتال لا ادري باي الاصلين انا اسر سبحتي ام يصلوني على سالم له

ولو أخذنا في تعداد امثال هذه الوقائع لطال الكلام ومثل الناظرين
ويظهر مما مر عليك ان الموالي كانوا في ايام بنو امية باعلى محل من
الشرف والمكانة وكانت العرب تدعن لهم وتقدا مهمهم وتقترى بهم
وترفع شأنهم، فصل الصيحه قول المؤلف بعد ذلك ان الموالي وابناء الاماء كانوا
في عصر بنو امية موزولين ساقطين يزدري بهم ولا يقيم لهم وزن وكأن
العرب وبنو امية يعاملونهم معاملة العبيد،

مثالب بنو امية المقصد الذي جعله المؤلف لنصب عيذه ومرعى غايته هو
ان الامة العربية اذا بقيت على صرافتها فهي جامعة لجميع اشخاص البشر اى
الجور والقسوة والهيجية وسفك الدماء والقتك بالناس ولكن لما كان
لا يقد على ظهرا هذا المقصد تصرحيا احتال في ذلك فغضب المذهب جعل
الكلام طيبا لظاهره وذلك بان قسم عصر الاسلام الى ثلاثة ادوار - فمدح
سياسة الخلفاء الراشدين وقال بعد مدحها -

على ان سياسة الراشدين على الاجمال ليست مما يلائم طبيعة العمران او
تقتضيه سياسة الملك وانما هي خلافة دينية توقفت الى رجال يندى
اجتماعهم في عصر - فاهل العلم للعمران لا يرون هذه السياسة
تصلح لتدبير الممالك في غير ذلك العصر العجيب وان انقلاب تلك الخلافة
الدينية الى الملك السياسي لم يكن منه بل (الجزء الرابع، صفحة ٢٩٥ و٣٠٠)

فأثبت بذلك ان سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها اسوءة
للناس وانها من مستثنيات الطبيعة اما دور العباسيين فمداحه ولكن
لا لاجل انه دولة عربية بل لكونها فارسية مادّة وقواماً متلفاً ونظاماً
وصريح بذلك فقال:

دعونا هذا العصر فارسيًا مع انه داخل في عصر الدّولة العباسية لان
تلك على كونها عربية من حيث خلفاءها ولغتها وديانها نهي فارسيّة
من حيث سياستها وادارتها لان الفرس نصرّوها وايدّها ثمّ هم نظّموا
حكومتها واداروا شئونها ومنهم وذرّاتها وأمراؤها وكتابها وسجائبها،
(الجزء الرابع صفحته ١٠٦)

ثم اشار في غير موضع ان الدّولة العربية الساذجة انما هي دولة
بنو أمية فقال،

”وجملة القولات الدّالة الاموية دولة عربية“ (الجزء الرابع صفحته ١٠٢)
”وظل العرب في أيام بنو أمية على بدلاتهم وجفاوتهم وكان خلفاءها
يرسلون اولادهم الى البادية لا تقان اللغة والكتاب اساليب المبدؤ
وادابهم“ (الجزء الرابع صفحته ٦١)

ولما ثبت ان خلافة الراشدين لو تكن يلايم النظام الطبعي وان
دولة بنو العباس دولة فارسية وان الباقي على صحرافتها هي لدولة الاموية

أخذ يعدد مثالب نبوية تحت عنوانات مستقلة منها الاستخفاف بالذم
 واهله ومنها الاستهانة بالقرآن والحرمين ومنها الفك والبطش ومنها
 قتل الأطفال ومنها خراثة الرأس واتى في مطاوى هذه العنوانات من الافك
 والاختلاق والتعريف والتبديل بما تجاوز الحد يخرج عن طور القياس
 والآن اذكر نبأها واكشف عن جليّة حالها،

الاستهانة بالقرآن والحرمين قال المؤلف تحت هذا العنوان،

أما عبد الملك فكان يرى لشدة ويجهر بطنه لتغلب بالقوة والعنف
 ولو خالفت الدين * لانه صرح باستهانة الدين منذ ولي الخلافة
 . . . ذكر والله لما جأوه بخبر الخلافة كان قاعداً والمصحف في حجره فاطمته
 وقال هذا آخر العهد بك او هذا فراق بيني وبينك فلا غرو بعد ذلك
 اذا اباح لعامله الحجاج ان يضرب الكعبة بالمنبتيق وان يقتل ابن الزبير
 ويحترق راسه بيده داخل مسجد الكعبة * وظلوا يقتلون الناس فيها ثلاثا
 وهما موالكعبة وهى بيت الله عندهم واولئك النيران بين احجارها
 واستأرها (الجزء الرابع صفحة ٤٨ و ٤٩)

الحكاية على الاجال ابن الزبير اذ عمى الخلافة فملك الحرمين والعراق
 وكاد يغلب على الشام وكان امره كل يوم في زدياد وبازائه بنوامية في الشام
 فلما تولى عبد الملك الخلافة ارسل الحجاج الى ابن الزبير فحاصره ولا ذاب الزبير

بمكة فصب الحجاج المنجنيق على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير كما يفتصيله
 يعرف كل من له ادنى المام بالتاريخ ان الحجاج ما اراد الا قتال ابن الزبير
 ولكونه لا مثلاً بالكعبة اضطر الى نصب المنجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تحزن
 عن رمي الكعبة فحول وجهها الى زيادة ابن الزبير فانظر كيف غير المؤلف مجرى
 الحكاية فصلاً بالمباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين ثم ذكر ان عبد الملك قال
 للقرآن هذا فراق بيني وبينك وانه اباح للحجاج ضرب الكعبة بالمنجنيق وهدم
 الكعبة وايقاد النيران بين استارها فالناظر في عبارته يتوهم بل يستيقن ان
 عبد الملك تفرغ من بدء الامر بالاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل
 الاستهانة نصب عينه ومرعى غايته وقتل ابن الزبير كان اما لانه دافع عن مكنا
 لكونه ايضا من جنس الاستهانة بالحرم اما تفصيل الواقعة وتعيين يادئ الظلم
 فهو ان ابن الزبير استولى على الحرمين اخرج بنى امية من المدينة فخرج مروان
 وابنه عبد الملك وهو علي مجدد فاستولى على الشام وصدت من ابن الزبير
 افعال فقوموا عليه لاجلها فمتهانته تحامل على بني هاشم واظهر لهم العداوة والبغضاء
 حتى انه ترك الصلوة على النبي في الخطبة ولما سأله عن هذا قال ان للنبي اهل
 سوء يرفعون رؤسهم اذا سمعوا به ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هدمها لم يكن
 الا لرقتها واصلاحها ولكن لم يكن هذا ما لوقا للناس من ذلك تحزن النبي عليه لسأله

عن ادخال لطيم في الكعبة فاتخذ الحجاج هذه الامور وسيلة لاغراء الناس على
 ابن الزبير ولعل ابن الزبير كان مضطرا الى هذه الاعمال ولكن من شريطة العدل
 ان توفي كل واحد قسطه من الحق فاذا اعتذرنا لابن الزبير فعبد الملك الحق منه
 اعتذرا فان ابن الزبير هو البادئ والبادئ ظلم ويظهر من هذا ان عبد الملك
 ما اراد المحط من شان الكعبة ومس شرفها ولكن اضطر الى قتال ابن الزبير فوقع
 ما وقع عرضا غير مقصود بالذات ولذلك لما نصب الحجاج المناجيق على الكعبة
 حولها عن الكعبة وجعل الغرض الزيادة التي كان زادها ابن الزبير صرح بذلك
 العلامة البشاري في حسن التقاسيم ثم ان من مسائل الفقه ان البغاة اذا تحصنوا
 بالكعبة لا ينع هذا عن قتالهم ولذلك امر النبي في قعة الفتح بقتل احدهم وهو
 متعلق باستار الكعبة وابن الزبير كان عندا هلال الشام من البغاة والمارقين ^{الدين} عن
 ولو كان ارادا الحجاج الاستهانة بالحرم فما كان مرادة من رقة اصلاحه
 بعد قتل ابن الزبير ومعلوم ان تعبير الحجاج هو اليوم كعبة الاسلام وقبلة المسلمين كافة
 اما قول عبد الملك للقران هذا فراق بيني وبينك فحقيقتا ان
 عبد الملك كان قبل الخلافة ناسكا منقطعاً الى العبادة لا يشتغل بشيء من الدنيا
 قال نافع ما رايت في المدينة أشد سكا وعبادة من عبد الملك ولما سأوا ابن
 عمر الى من يرجع في الفتوى بعد ذلك قال ولد للمران وكان يقول بن الزناد الفقهاء
 في المدينة سبع احدهم عبد الملك وقال الامام الشعبي ما جالست احدا الا وجدته

عليه لفضل الاعبالملك بن مروان، ذكر كل هذه الاقوال لعلامة السيوطي في تاريخه
 الخلفاء فلم يأتها الخليفة وهو يقر القرآن تصور خطرة الامروان مثل هذا
 العبا لا يمكن تحمله الا المنقطع اليه فقال تحمرا هذا اخرا العهد بك اى لان لا يمكن
 الانقطاع الى العبادة وقراءة القرآن كما كان دأبى ولا وليس هذا على سبيل الاستهانة
 بالدين مطلقا فانك ترى شتغال عبدالملك بالفرائض السنن فيما بعد فهو يصوم
 ويصلي ويحج قال ليعقوبي في تاريخه واقام الحج للناس في ولايته سنة
 الحجاج بن يوسف وسنة والحجاج ايضا وسنة عبدالملك بن مروان
 وسنة اتيان بن عثمان بن عفان، وسنة اتيان ايضا وسنة وسنة وسنة
 اتيان ايضا وسنة سليمان بن عبدالملك (وسر باقى السنوات فتركناها)
 وعبدالملك هو الذى كسا الكعبة الديباغ فهل هذا صنيع من يريد الاستهانة بالحرم

قال المولف،

”ويجتز رأسه بيده داخل مسجد الكعبة“ (الجزء الرابع صفحة ٤٩)
 استند المؤلف فى هذه الرواية بالعقد الفريد لابن عبدالربه والاستناد
 بمثل هذه الكتب فى مثل هذه الوقايع هو من احدى حيل المؤلف المعتادة
 بما فانت تعلم ان حادثة قتل ابن الزبير منذ كورت فى لطبرى وابن الاثير وغيرها
 من المصادر التاريخية المتداولة الموثوقة بها وعليها المعول واليه المرجع لكن
 لما لم يكن كيفية الحادثة فى هذه الكتب وفق هوى المؤلف اعرض عن هذه كلها

وتثبتت بكتاب هو في علاد المحاضرات انما يرجع الى امثلة اذ المرين في الباب مستند
 غيره ومتى ما لم يخالف الاصول، والمذكور في لطبري وغيره ان عبد الله بن الزبير
 أصيب في الجحون وقتل هناك قتله رجل من المراد وما احتز رأسه داخل الكعبة،
 قال المؤلف "وهدموا الكعبة"،

قد صان الكعبة لم تكن غرضاً للمحاج وانما كان نصبها لما جئ على
 الزيادة التي نزلها ابن الزبير ولما كانت متصلة بالكعبة نال الاحجار
 من الكعبة ولكن بعد ما استتب القتال اول ما فعله المحاج كان امره بكبس
 المسجلا الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه بن الاثير فهل كثر المسجلا الحرام
 من الحجارة والدم وهدم الكعبة شيئاً واحداً،

اما ما نقل المؤلف عن كفر الوليد وانه امره بالصحن فعلقوه واخذوا لقوس
 والنبل وجعل يرميه حتى مرقه وانشد،

أتوعد كل جبار عنيد

فها انا ذاك جبار عنيد

اذ الاقبت ربك يوم خسر

فقل لله مرقتي الوليد

ونقل هذه الرواية عن الاغانى في من خرافات الاغانى ومعلوم

ان صاحب الاغانى شيعي، ديانتهم شنان بنى امية والحظ منهم اما الابيات

فاثر التوليد ظاهر عليها ومن له ادنى مسكة بالادب يشهد ان نسجها غير نسج

الاول، فاما جهابذة المحدثين المرجوع اليهم في نقل الروايات والذين

قولهم فصل في هذا الباب فيجد من امثال هذه الروايات المختلفة وسال
 العلامة الذهبي وهو راسل الحديث ومرجع الرواية "الصحیح عن الوليد كفر"
 ولا زندقة بل اشهر بالبحر والتلوطن فخرجوا عليه لذلك "تاريخ الخلفاء
 للسيوطي ترجمة الوليد)

ثم ان هناك امرٌ آخر وهو ان الناظم على لوليد وقائله هو خليفة
 اموي، فكيف ينسب ستهانة الدين الى خلفاء بني امية عامتهم ثم ان هذا
 الذي عز اليه صاحب الاغانى الاستهانة بالقران قد ذكر له صاحب العقد
 ما ينبى عن تعظيمه للقران وتفخيمه شأنه وحث الناس على حفظه ثم
 قال صاحب العقد انه شكا رجل من بني مخنف مدينا لزمه فقال (الوليد)
 افضيه عنك ان كنت لذلك مستحقا قال يا امير المؤمنين كيف لا اكون مستحقا
 في منزلي وقرابتي قال قرأت القران قال لا قال فادن مني فانا منه فخرج
 العامة عن راسه بقضيب في يده فقرعه قرعة وقال لرجل من جلسا يضم
 اليك هذا العليم ولا تقارقه حتى يقرء القران فقام اليه اخرف قال يا امير المؤمنين
 افض ديني فقال له اتقرء القران قال نعم فاستقراء عشر من الا فقال و
 وعشر من براءة فقرء فقال نعم نقضى دينك وانت اهل لذلك فانك
 ترى ان الوليد يعد من لا يقرء القران علما والمولف يعد الوليد علما
 فاما ما ذكره المولف من اقوال الصحاح ومخالفا للقسمي انهما كانا

يَقْضِيَانِ الخِلافةَ عَلَى النبوَّةِ فَمَعْنَى أَكْثَرِ هَذِهِ الأَقْوَالِ مَا خُوذَ مِنَ العَقْلِ الفَرِيدِ
 وَهُوَ مِنْ كِتَابِ المَحَاضِرَاتِ لَسْنَا نَحْتَاجُ إِلَى الذَّبِّ عَنِ المِحْجَاحِ وَخَالِدٍ فَانْهَمَا مِنْ
 إِسْرَارِ الأَمَةِ حَقًّا وَلَكِنْ كَمْ لَنَا مِنْ أَمْثَالِ هُوَلاءِ المَلَا حِدَةِ فِي الدَوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ
 كَالعِجَارِدَةِ وَابْنِ الرَّوْنَدِيِّ الَّذِي عَمِلَ كِتَابًا بَارِعًا فِيهِ عَلَى القِرَانِ وَسَمَاهُ بِالدَّامِغِ فَإِذَا
 كَانَ العَبَّاسِيَّةَ غَيْرَ مُسْتَوَلِينَ عَنْ أَوْزَارِ هُوَلاءِ عَمَلِ المَوْلُوفِ فَكُلُّ ذَلِكَ بِنِوَامِيَّتِهِ
 وَإِنْ كَانَ عِبْدُ المَلِكِ وَالوَلِيدُ يَرْضِيَانِ بِسُوءِ أَعْمَالِ المِحْجَاحِ فَمَعْلُومٌ أَنَّ غَيْرَهَا
 مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ كَانُوا نَاقِمِينَ عَلَيْهِ كَاقَّةٍ حَتَّى أَنَّ هِشَامًا قَالَ "هَلْ لِمِحْجَاحٍ اسْتَقْرَفَ
 جَهَنَّمَ وَيَهْوَى إِلَى الأَنْ" وَلَمَّا وَصَلَ هِشَامُ أَنَّ خَالِدَ القَسْرِيِّ اسْتَحْتَفَّ بِأَمْرَةٍ
 مَوْمِنَةٍ عَزَلَهُ عَنِ الأَمَارَةِ وَسَجَّجَهُ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ خُلِكَانَ،

والمحصل ان المولف ان خص رجلاً ورجلين من بني أمية بيلطعن كاعترفا به
 ولكن من سوء مكية المولف انه يجعل الفرد جماعة والفتنة توعماً والنادر عاصماً
 والبشاد مطرداً.

جور بني أمية سمعنا بظالم نجت نصر واططنا علماً بشنايع جنكيزخان واطلنا
 على ما جنته ايدي التتروف والله (لوصدق المولف) هم كانوا الشدا قسوة
 ولا افظع اعمالا ولا اسفك دماءا ولا اجمع لانواع الفتك من بني أمية،

قال المولف حتى في ايام معاوية فانه ارسل بسر بن ارطاة x x

وارسل معه جيشا ويقال انه (اي معاوية) اوصاهم ان يسيروا

في الارض ويقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي ولا يكفوا ايديهم عن النساء

والصبيان (الجزء الرابع صفحة ١٢)

قبل ان اكشف عن جليلة الامر لابن من تقديم مقدمة وهي ان المؤلف

مدح بنى العباس جعل اعمالهم مناط العدل ودلالة على الرفق فقال

ولا غرابة فيما تقدم من عمران البلاد في ظل دولة العباسية فان العدالة

توطد دعائم الامن واذا امن الناس على رواحهم وحقوقهم تفرغوا

للعمل فتعمر البلاد ويرفاه اهلها ويكثر خراجها (الجزء الثاني صفحة ١١)

وعلى هذا فاذا وجدنا بنى مائة معادلين لبني العباس في جميع اعمالهم سواء

بسواء كان اختصاصهم بالذم دون بنى العباس جوراً فاحشاً وميلاً عظيماً، ثم ان هناك

امراخرو هوات المورخين باسرههم كانوا في عصر بنى العباس من المعلوم انهم لم يكن

يستطيع احد ان يذكر محاسن بنى امية في دولة العباسيين فاذا صدر من احد

شيء من ذلك فلتة كان يقاسى فائلها انواعاً من المهتك والايداء ووخامة العاقبة

وكلنا من امثال هذه في سفار التاريخ، ومع اننا نفخربان مورخى الاسلام كانوا

اصدق الناس رواية واجراء هم على اظهار الحق ما كان يمنعهم عن بيان الحقيقة

سلطة ملك ولا محاباة جائر ولكن مع ذلك فوق بين تعال الكذب والسكوت عن الحق

ولذلك نتقدم انهم ما قالوا شيئاً افتراءً على بنى امية ولكن ان قلنا انهم كثير ما

سكتوا عن محاسنهم فذلك شيء لا يدفع وليس فيه غضن منهم.

اما بنو العباس فكانوا في عصرهم ولاية البلاد وملاك رقاب الناس رضاهم
 الحيوثة وسخطهم الموت، فالوقية فيهم والاخذ عليهم ما كان يمكن الابدع مخاطرة النفس
 والافتحام في الهلاك ونصبه لنفس للموت،

رجعنا الى قول المؤلف ان معاوية امر بقتل النساء والصبيان، اعلم ان هذه
 الواقعة اى رسال بسر ابن ارطاة الى شيعة علي من اشهر الوقايح المذكورة في
 سائر كتب التواريخ وليس في احد منها قتل لنساء والصبيان بل فيها ما يخالف
 هذه الرواية قال المورخ يعقوبى ووجه معاوية يسر بن ارطاة وقيل بن ارطاة
 العامرى من بنى عامر بن لوى في ثلثة الاف رجل فقال له سر حتى تثر بالمدينة
 فاطرد اهلها واخف من صررت بها وانهب مال من اصبته له بالا من لم يكن
 دخل في طاعتنا واولهم اهل المدينة انك تريد انفسهم وانه لا براءة لهم عندك
 حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس فيما بين مكة والمدينة
 ثم امض حتى تاتي صنعاء فان لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر ففعل
 لا يمر بحج من احياء العرب الا فعل ما امره معاوية باليعقوبى طبع اوربا صفحة ٢٣١
 من الجزء الثاني)

فترى في هذه العبارة انه لم يكن هناك الا تخويف وتهديد ايمام الراى
 المؤلف ان المصادر التاريخية الموثوقة بما لا توجد فيها ما يوافق هواه جنم الى الاغا^٢
 ونقل امر معاوية بقتل النساء والصبيان ثم اعتذر عن معاوية بان المظنن

خلاف ذلك لحلمه ودهائه والظن ان معاوية اطلق يد بسرو ولم يعين احدًا
وكان بسرفًا كاللذماء فلم يستثن طفلًا ولا شيخًا،

قد قلنا ان الاغانى من كتب المحاضرات فاذا كان الامر هينًا وكان الحد^ث
فكاهة أو تسلًا من كلال العمل لى استراحة فلا بأس به وبأمثاله اما اذا كان الامر
ذاهل وكان الواقعة معتزك الاختلاف ومتعذر الهواء رافعالثان او هاديًا
لأساس فأمثال هذه الكتب لا يوزن لها ولا يلتفت اليها مطلقًا،

ثم ان الرجل (اى صاحب الاغانى) شيعيٌ اذا جاءه شئ مما يشين
معاوية ويدينه وجد من نفسه ارتياحًا الى قبوله ولو كان من اوهن
الاحاديث واكذبها،

نعم ان بسرب اربعة قتل طفلين ولكن القتل لم يتجا وز الاثنى فابن
هذا من قول المولف،

”وكان بسرفًا كاللذماء فلم يستثن طفلًا ولا شيخًا،“

قال المولف فاذا كان هذا حال العمال في ايام معاوية مع حلمه وطول

اناته فكيف في ايام عبد الملك مع شدته وفتكه فهل يستغرب

ما يقال عن فتك الحجاج وكثرة من قتلهم صبرًا ولو كانوا ١٢٠٠٠٠

(المجزء الرابع صفحة ٨٣)

نعم قتل الحجاج مائة الف او مائتين ولكن ابن هذا من صنعة ابى مسلم

الخراساني القايم يدعوه بنى لعباس لموسس لد ولتهم فانه قتل صبرا بدون
 حرب ما يبلغ عدده ستماية الف وقل اعترف به المولف في هذا التاليف نفسه
 (الجزء الرابع صفح ١١٢) والمولف يحنأل لذلك عذرا ويحسبه من طبيعة الستيا
 فالججاج احق بالعدر واجد بالعفوفان الججاج عرب فطبعه الجفاء والقسوة
 اما ابو مسلم فعجى توتى في حجر التمدن وغذى بلبان الظرف ودماثة الاخلاق،
 اما قوله "عبد الملك كان اشد وطاة منه" (اى من الججاج) فلم يات
 عليه بشاهد غير غدره بعمر بن سعيد واين هذا من غدر المنصور العباسى
 بابى مسلم الذى هورب الدولة العباسية ولولاها لما قامت للعباسيين قايمه
 ولا كان لهو ذكر وكذا غدر المنصور بابن هبيرة،

وغاية ما يقضى منه العجب ان المولف بعد ما ذكر فتك بنى امية بقوله
 "وقد نفقهم هذه السياسة (اى سياسة الفتك) في تأييد سلاطهم ثم قال صا
 سنة في من ملك بعدهم من بنى لعباس وغيرهم" وانت تعلم ان المولف يترى
 ساحة العباسية من الجور والظلم فضلا عن الفتك فهل هذا تناقض في القول
 او اذ بهم نفعاً نصرهم من حيث لا يعلم لا والله لا هذا ولا ذاك بل هي من مكاييد
 المولف التي لا يمتد لي ليه الا فطن خبير بطوية الرجل وكا من ضغنه،
 جور العمال ذكر المولف تحت هذا العنوان انواعاً من الجور والشدة
 الصادرة من عمال بنى امية ونحن نذكر بعضاً منها مع كشف الحقيقة،

قال بذكرجور العمال "واذا اتى احد هم بالدم ليراهم ليودعها في خراجها يقطع
الجابي، منها طائفةً ويقول هذا راجها وصرافها" (الجزء الثاني صفحة ٢٢
واستند في لها مش بكتاب الخراج لابي يوسف صفحة ٦٢)

ايما الفاضل المولف! ليس لك وازع من نفسك، ليس لك رادع من
ديانتك. اجتري على مثل هذا الكذب لظاهر والمين الفاحش حجة فان القاضي
ابا يوسف ما تكلم في شان عمال بنى مية بيت شفة وانما ذكر عن عمال هروا الرشيد
واساء هم العمل في جباية الخراج وكتاب الخراج لابي يوسف بين ايدينا وقد طبع
في مصر تدولت الايدي وتناقضته الالسن،

قال المولف،

"وفي كلام القاضي ابي يوسف في عرض وصيته للرشيد بشأن عمال
الخراج ما يبين الطرق التي كان اوليك الصغار يجعون الاموال بما قال
"بلغت اذ قد يكون في حاشية العامل والوالي جماعة منهم لربه حرمة
ومنهم من له اليه وسيلة ليسوا ابا برار ولا صالحين يستعين بهم ويوتجهم
في عمالة، يقتضى بذلك الذمامات فليس يحفظون ما يوكون يحفظه
ولا ينفقون من يعاملونه انما من هبهم اخذ شئ من الخراج كان او
من اموال الرعية ويقومون اهل الخراج في الشمس يضربونهم الضرب الشدا
ويعلقون عليهم الجرار ويقيدونهم بما يمنعهم من الصلوة وهذا عظيم

عند الله شنيع في الاسلام (الجزء الثاني صفحة ٢٣ و ٢٢ مستنداً

الى كتاب الخراج صفحة ٦١ و ٦٢)

الله اكبر اهل سمع احدٌ باعظم من هذا التدايس والتليس يشكك القاض
 ابو يوسف من عمال هرون الرشيد ويرفع القضية اليه ويبين ما بلغه
 مما يرتكب عماله في خذل الاموال من الرعايا، فياخذ المولف اقواله وينقلها من حيث
 انها هي الطرق التي كان عمال نبلي مية يجبعون الاموال بها، ها هو كتاب الخراج
 بايد يناقرونها وقلبنا ظهرنا عن بطن وكررنا فيه النظر لا كرتة او كرتين بل مرات
 متواليه متتابعة فما وجدنا فيه كلمة في شان عمال نبلي مية وانما قلنا ما قال
 ابو يوسف يعظ الرشيد بما بلغه عن عماله الى ان خاطبه بقوله،

قلوتقربت الى الله عز وجل يا امير المؤمنين ابالجلوس لظالم رعيته
 في الشهر او الشهرين مجلساً واحداً تتم فيه من المظلوم وتكر على الظالم
 وجوت ان لا تكون ممن احتجب عن حواج رعيته ولعلك لا تجلس الا مجلساً
 او مجلسين حتى يسير ذلك في لامصار والمدان فيحاذ الظالم وقوفك
 على ظلمه فلا يجترئ على الظلم « مع انه متى علم العالج الولاية
 انك تجلس للنظر في امور الناس يوماً في السنة ليس يوماً في الشهر
 تناهوا باذن الله عن الظلم وانصفوا من انفسهم (كتاب الخراج
 صفحة ٦٣ و ٦٢)

لا فُضَّ فوك يا ابا يوسف! فقد صدعت بالحق وامرت بالمعروف
 واجترعت على النهي عن المنكر واخذت على ملك جبار كهرون الرشيد صاحب
 المكتبة بالبرامكة والبرجراتك ايها الفاضل (جرجي زيدان) تتبعت سيرة
 عمال بنى امية وبالغت في الامعان وكابدت في ذلك عننة التقصي فأعوزك
 كل هذا وما وجدت في اعمالهم شيئا من مثل تلك الفظايع فعدت الى سيرة عمال
 الرشيد واوهمت الناظرين انها سيرة عمال بنى امية،

قال المولف وكان العمال لا يرون حرجا في بتر ازال الاموال من اهل البلاد

التي فتحوها عنوة لا اعتقادهم انها في لهم كما تقدم (الجزء الرابع صفحته)،

الذي اشار اليه بقوله "تقدم" هو قوله في الجزء الثاني وهذا نصه

"وكان من جملة نتائج تعصب بنى امية للعرب واحتقارهم ساير الامم

انهم اعتبروا اهل البلاد التي فتحوها وما يملكون رزقا حلالا لهم يدل على

ذلك قول سعيد بن العاص عامل العراق ما السواد الابستان فتريش

ما شئنا اخذناه منه وما شئنا تركناه وقول عمر بن العاص لصاحب اخنا

لما ساله عن مقدار ما عليهم من الجزية فقال عمر انما انتم خزائن لنا

ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفت عنا خفتنا عنكم (الجزء الثاني صفحته 19)

تشبث المؤلف بهذه الاقوال في غير موضع مستدلا على ان العرب

وبنى امية كانوا يتصرفون على موال الناس كيفما شاؤوا اظننا منهم ان اموالهم

واغراضهم أبيعتم لهم مطلقاً -

حقيقة القول نه لما فتحت البلاد في خلافة الفاروق تقدم بعض

الصحابية كعبد الرحمن بن عوف وبلال وغيرها وقالوا ان الارض مقسومة بيننا

كما قسم رسول الله خير وكان الفاروق رأى غير هذا فقام النزاع حتى وُقِّعَ الى الاستناد

بنقل لقران فسكتوا وارضوا والقصة مذكورة بتفاصيلها في كتاب الخراج للقاضي ^{سيف} بن

ثمران بعض البلاد فتحت صلحاً فتمت كان الخراج او الجزية شيئاً ^{معيّناً} ما كانوا يريدون

الزيادة عليه وازال كثرت الارض خيراتها وزادت غلاتها وفتح بعضها عنوة فكان

الخراج او الجزية عليها بقدر النقص الزيادة وهذا هو قول عمر "ان كثر علينا

كثرتنا عليكم وان خفت عنا خففنا عنكم" وقد اشار الى ذلك المقرئ في تاريخه

والعلامة السيوطي في حسن المحاضرة فاما قول سعيد بن العاص الذي استند به

المؤلف فتحريف الكلام عن موضعه على جاري عاداته فان المؤلف نقل هذه

الرواية من الأغاني والمدن كور في ما حاصلة "ان احلام مدح السواد عند

سعيد بن العاص وبائع فيه فقال بعضهم نعم وباليته كان لاميرنا فقال

بعض من حضر لا تعط ارضنا للامير فقال لرجل ولو شاء الامير لاخذها فانكروا

قوله فقال سعيد بن العاص "السواد بستان قريش الخ" فقال الرجل لانه من

مناجح راحاً" فانت ترى ان النزاع بين الجند امير البلد هنا هو النزاع الذي

كان بين بعض الصحابة وعمر الفاروق واتي متشبهت في ذلك للمؤلف

فان سعيد بن العاص قال ما قال رَدُّا على الجند بدعوى ان الارض لا تقسم
بين فاتحى البلاد بل هي تحت يد الخليفة او من ينوب عنه وانما ذكر سعيد
قرينيان الخليفة على زعمهم للقرين خاصة،

قال المولف،

فكان الخلفاء يكتبون الى عمالهم بمجموع الاموال وحشدانها والعمتال
لا يبالون كيف يجمعونها فقد كتب معاوية الى زياد، ا صطفى الى
الصفراء والبيضاء فكتب زياد الى عماله بذلك واوصاهم ان يوافوه
بالمال ولا يقسموا بين المسلمين ذهابا ولا فضةً (الجز الرابع صفحته ،
واحال الرواية في الهامش على العقد الفردي صفحة ١٨ من المجلد الاول)

نقل ماخذ هذه الرواية كما صرح به المولف في الهامش لتري خيانتا

المولف واحدة بعد واحدة، قال صاحب العقد،

” ونظير هذا القول ما رواه الأعمش عن الشعبي ان زياد ا كتب

الى الحكم بن عمرفقاري وكان على الطائفة ان امير المؤمنين

كتب الي ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس

ذهبا ولا فضة فكتب اليه ان وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين

شمر نادى في لناس فقسو لهم ما اجتمع من الفخ (العقد الفردي

المجلد الاول صفحة ١٨)

فانظر **اولاً**، انه ليس في هذه الرواية ان معاوية كتب الى زياد بل ان زياد كتب الى الحكم ان امير المؤمنين كتب اليّ، ولعل زياد كتب في ذلك اوفهم غير ما اراد معاوية بقوله،

ثانياً، ان المولف حذف كل ما قاله الشعب وما عمل به من تقسيم الفئ، للدلالة على ان في عمال بنو امية من لا ينفص عن الصلح بالحق واداء الواجب احدٌ لا ولاية الا مصار ولا من فوقهم اهل الخليفة نفسه،

ثالثاً، انه ليس في هذه العبارة ما يستدل به على استئثار معاوية بالمال لنفسه فان مراده ان العمال ليس لهم تقسيم الفئ، بل الامر موكول الى الخليفة فعلى العامل ان يجمع الاموال ويرسلها الى الخليفة والخليفة ان يضعها موضعها، **قال مولف**،

«فكان العمال يبدلون الجهد في جمع الاموال باية وسيلة كانت و مصداقها الجزية والخراج والزكاة والصدقة والعشور واهمها في اول الاسلام الجزية وكثرة اهل الذمة فكان عمال بنو امية يشددون في تجصيلها فاحذ اهل الذمة يداخلون في الاسلام فلم يكن ذلك لينجيهم منها لان العمال عدواً والسلامم الغرام من الجزية وليس رغبة في الاسلام فطالبوهم بالجزية بعدا سلام واول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف واقضى به غيره من عمال بنو امية في فريقة وخراسان وما وراء النهر فارتد الناس عن اسلام

وهم يودون البقاء فيه وخصوصاً اهل خراسان وما وراء النهر فأتمموا
الى او اخبرني مئة لا يعتمهم عن الاسلام الا ظلم العمال بطلب الجزية منهم

بعلاسلامهم (الجزء الرابع صفحة ٤٤)

ذكر المؤلف هذه الواقعة اى خذل الجزية بعد الاسلام في غير موضع بيارات
متنوعة قوية الاخذ بالنفس شديداً الوطاة على القلب يترأى للتأخر فيها ان
الناس حيطوا من كل جانب جوراً وعداً انا فاذا بقوا على الكفر يعاون من
الشدّة ما ينجيهم الى الاسلام واذا اسلموا فالجزية باقية على حالها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون،

اعلم ان الجزية ليست الا بدلاً عسكرياً فمن يدب عن بيضة الملك
بنفسه فهو غير ما خوذ بها اماناً من صنّ بالنفس ولا يصلح لذلك فعلياً ان يودى
شيئاً من المال ليكون عداً للعسكر وعوناً لله واول من سنّ الجزية وجعل لها
وضايح كسرى نوسروان كما ذكره ابن الاثير وصرح بانها هي لوضايح التي اقتدى بها
عمر بن الخطاب، وكم تجدد في بلاد ذرى والطبرى وغيرها ان اقواماً من الضاركة
في عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك او دخلوا في الجند سقطت
عنهم الجزية واعفى عمر بن الخطاب نصارى تغلب عن الجزية واضعت عليها
الصدقة وجملة القول ان الجزية لم يكن في الاصل شيئاً يحد بين الكفر والاسلام
ولكن لما كان غالب الحالك ان اهل بلاد من الضاركة والمجوس واليهود

كانوا اصحاب حرب و زرع و عمال في الديوان وكانوا لا يرضون بمخاطرة النفس
واقتمام الحرب ولذلك كانوا مطالبين بالجزية والمسلم لا يمكن له الاعتزال عن
الحرب فانه مضطر الى الذب عن بلاد الاسلام طيعا او مكرها، صارت الجزية
كانها حداً فاصل بين الرئيس والمرعوس ثم بين المسلم وغير المسلم

٢- ولما لم ينفصل الامر بتهمة وبقي للاجهتاد موضع ومُتسع كان بعض العمال

يضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام

٣- ولكن مع هذا لم يتفق ذلك في مدى الخلافة الاموية الامرات معدودات

يشهد بذلك النقص التقصى وامرار النظر والكد في البحث والتنقيب ومع ذلك
فكلما وقع مثل هذا لم يكن له بقاء فاما ان يكون الامه هي التي تقيم النكير على العامل
او يصل الخبر الى الخليفة فيرد عمله ويمنعه عن الوقوع في مثله اذ اتى في سنة

لما كتب الحجاج الى البصرة برّد من اسلم من اهل القرى الى مساكنهم وضرب الجزية

عليهم ضجّ القراء وخرجوا ليكون مع البكاة من اهل القرى وبأيعوا عبد الرحمن

بالاشعث متهمّين من عمل الحجاج منكبين عليه كما هو مشروح في تاريخ الكامل

لابن الاثير وكذلك لما اقتدى الجراح الحكمي بصنيع الحجاج كتب ليعمر بن عبد العزيز

يامره باسقاط الجزية والواقعة مذكورة في حوادث سنته في تاريخ الكامل

وكذلك لما فعل يزيد بن ابي مسلم في افرقية سنة ١٠٢هـ آلت الناس عليه و

قتلوه وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فكتب اليهم ان ما كنت مستعسنا

عمل يزيد والقصة المذكورة في الكامل تحت حوادث سنة وكان آخر ما وقع
 مثل ذلك ما فعل اشرس في خراسان فأوردت ثورقة واشترك العرب مع
 الثايرين ونصرهم وهم ما خلفاء بني أمية فلم يثبت من احد منهم مثل ذلك وانما
 كان اراد عبد الملك وضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة فكله ابن حجر
 فتروك والقصة المذكورة في المعري بنوع من التفصيل (انظر صفحته ٨ من
 الجزء الاول) والآن نقص عليك بعض خيانات المولف،

(١) ذكر واقعة الحجاج وترك تكبير القراء عليه وبيعهم على يد ابن الأشعث

انكارا على صنيع الحجاج،

(٢) ذكر واقعة الجراح (الجزء الثاني صفحة ٢٠) وترك انكار عمر بن عبد العزيز

عليه ومنعه عن ضرب الجزية عليهم،

(٣) ذكر واقعة يزيد بن ابي مسلم وترك ان الناس قتلوه وان الخليفة

يزيد بن عبد الملك استصوب صنيعهم اى قتلهم يزيد بن ابي مسلم،

(٤) ذكر واقعة اشرس ولم يذكر ان العرب قاموا عليه وكانوا مع الثايرين عليه

ولما ثبت ان ضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام لم يامر به احد من

خلفاء بني أمية وانما كان اجتهادا من بعض العمال بناء على ان استقاط الجزير

يورث نقصا في الخراج وان الخلفاء كما عثروا على ذلك منعوا العمال عن ضرب

الجزية وردت واعمالهم وانه كلما وقع مثل ذلك تألب العلماء والخيار من الناس

واقاموا النكير على ضاربا الجزية حتى قتلوا بعض العمال استحسن الخليفة قتله فهل

المولف ان يحل وثر بعض العمال على بني امية كافة وهل يعبر قوله،

ولم يكن عمال بنو امية ياتون هذه الاعمال من عند انفسهم دائما بل كثير

ما كانوا يفعلونه بامر خلفائهم كما قد رايت مما كتبه معاوية الى

وردان (الجزء الثاني صفحة ٢٢)

اما كتاب معاوية الى اردان فقد مر ذكره وليس فيه للمولف موضع حجة،

قال المولف

انه لما راى هل الذمة ان الاسلام لا يفيهم من ذلك فجد بعضهم

الى التلبس بثوب الرهبنة لان الرهبان لا جزية عليهم فادرك العمال غرضهم

من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان واول من فعل ذلك منهم عبد العزيز

بن مروان عامل مصر فامر باحضار الرهبان وفرض على كل راعب دينارا،

(الجزء الثاني صفحة ٢٠ مستندا الى المقرئى صفحة ٢٥٢ من الجزء الثاني) -

ايها الفاضل المولف! اما هذا الاجتهاد اما هذا الاختلاق؟ اما هذا

الكذب الظاهر؟

هاك نص المقرئى - "ثم قدام البيهقي في سنة احدى وثلاثين الالف سنة

فقام اربعا وعشرين سنة ونصفا وقيل خمسا وعشرين سنة ومات سنة

ست ومائة وعمرت به متنايدا صودر فيها مرتين اختلفت فيهما سنة

الآن دينار وفي أيامه امر عبد العزيز بمروات فأمر بأحصاء الرهبان
فأحصوا وأخذت منهم الجزية على كل حاله دينار ورهمل ول جزية أخذت
من الرهبان (الجزء الثاني من المقرئى صفحه ٢٩٢)

فهل تجد في هذه العبارة اد في شارح إلى ان عبد العزيز واحد غيره
شدد في الجزية فاختار والرهبة طلباً للنجاة من الجزية فما نفعهم وإنما فيها
ان عبد العزيز مروان وضع الجزية على الرهبان وهذا ليس فيه كبر شئ فان
الرهبان وان كانوا معافون عن الجزية ولكن لما لم يكن الامر منصوصاً لاني
الكتاب ولا في السنة كان للاجهاد فيه مساع فاجتهد عبد العزيز واخطاء
الله هذا البحث | لوسر دناكل ما قال لمولف عن جورنجامية وعمالهم
واستيتارهم الاموال واسراهم في استلابها وبتنا ما في كل قول من التعريف
والتدليس وتغيير المعنى والخيانة في النقل وصرف العبارة عن وجهها اطلال
الكلام واحتجنا الى عمل كتاب منفرد بنفسه فالجل ذلك اقتصرنا على كشف
بعض دسائسه مع انه قل من كلٍ وغيض من فيض،

له وما يناسب ذكره في هذا المقام ان المولف لما انجز الجزء الاول من كتابه ارسله الى كتبت اليه
بعد الا عجاب به انه لا بد من ذكر مصداق الروايات في كل موضع وذلك لاجل ان كنت اخاف عليه
التدليس، فظهر المولف في مقدمة الجزء الثاني انه عمل بذلك، ويدكر الكتاب والجزء والصفحة
ولكن من الاسف ان كل هذا ما احدى نفعاً فانه ما ينكر المطبعة ولاجل هذا كابدت في تطبيق
مصداق كتابه محنة عظيمة فان النسخ مختلفة ولا يدرى اى نسخة ارادها وبسبب ذلك ما اهتمنا
الى أكثر خيانتها ومن المحقق المستيقن به انه ما نقل عبارة الآ وعمل فيها شيئاً من التعريف
والتغيير ومن كان في ريب من ذلك فليراجع الاصول ويكابد محنة التطبيق ليؤمن بما قلته
مع حيرة داند هاش - ١٢

ونقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس الا بيان تمدن الاسلام
 فاقى متعلق في ذلك لابداء مساوي بنو امية ولعلك تقول لا بد في تاريخ
 تمدن الاسلام من بيان منهج السياسة وانما هل كانت موسسة على الاستبداد
 والجور والعدل والنصفة فجر ذلك الى كشف عوار بنو امية عرضا ولكن
 انا اشك بالله اما كان لاحد منهم ما اثره تذكر ومنقبة تنقل وسياسة تنفع
 البلاد ومعدلة تعم الناس نعم ان بنو امية لا يوزنون بالخلفاء الراشدين ليس
 هذا عارا عليهم ولا فيه حظ لمنزلة هم فان ادراك شوا الراشدين والحق بهم
 امر خارج عن طوق البشر وليس فيه مطمع لاحد ولا موضع رجاء لمجتهد ولكن
 التوازن والتكاييل بين الاموية والعباسية وانما هم ملوك فيهم المحسن والمسيء والعاقل
 والجاهل والناسك والخليع والحازم والمغفل بل الذي عدلهم سيرة وامثالهم
 طريقة واوقاهم ذمما وارضاهم طورا لا يخلو من عثرات لا تقال وهنات
 لا تدكر فلو لم يلزم المولف جادة الانصاف ووفى لكل احد قطرة واعطى كل ذي حق
 حقه لاستراح واسترحنا ولكنه مال الى واحد فاطوى في مدحه ونال من
 الاخر فاسرت في تعجيبه وذمه ثوانه لحيقارق في مدحه وذمه عمود الكتاب
 اي ذم العرب والحظ من شانهم فانه ذم بنو امية لانهم العرب بجنة وملح
 العباسيين لانهم العرب او انهم من سلالة هاشم ومن اقربا بنو النبي بل كانت
 دولتهم دولة عجمية وقد مر نصبه في ذلك سابقا،

وحان لسان نذ كوطرافه من ماثر بنى مية وسيرتهم ومبلغهم من حسن
 السياسة وتعمير البلاد وتعميد السبل وتوطيد الامن اقامة المرافق وتعمير المعارف
 اعلم ان دولة بنى مية عبارة عن معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان
 والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فاما ما علاهم فلم تطل ملكهم
 وليس لعبرة بهم وان احسنوا او اساءوا

فاما معاوية فذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ السعوى فى موجه
 مع نوع من الاختصار قال

كان من اخلاق المعاوية انه كان ياذن فى اليوم والليلة خمس مرات

كان اذا صلى فجر جلس القضا حتى يفرغ من قصه xxx
 فيخرج الى المسجد فيسند ظهوه الى المقصورة ويجلس على الكرسي
 ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضعيف والاعراب والصبي والمرأة
 ومن لا احد له فيقول كُلت فيقول اعزوه ويقول عكاي الى
 فيقول بعثوا معه ويقول صنع بي فيقول نظروه فى امره حتى اذا
 لم يبق احد دخل فجلس على السرير فيقول يذنوا للناس على قة
 منازلة من اذا استوا جليسا قال يا هؤلاء انما سميت اشرافا
 لانكم شرفتم من دونكم هذا المجلس ارفعوا الينا حواجب من لا يصل
 الينا فيقوم الرجل فيقول شهد ذلك فيقول فرضوا له ويعتوان

أخرفاب فلان عن أهله فيقول تعاهدوا وهم واقضوا حوائجهم ثم
يوتى بالغداء والكاتب يقر كتابه فيما مرفيه حتى يأتي على صحاب
الحوائج كلهم ويبدأ قدام إيه من اصحاب الحوائج اربعون او نحوهم
على قدر الغداء،

واطال المسعودي في بيان اعمال معاوية يومياً ثم قال بعد
حكايه معترضه فلذرج الان الى اخبار معاوية وسياسته وما اوسع الناس من
اخلاقه وما افاض عليهم من برة وعطائه وشمله من احسانه مما اجتذب
به القلوب واستدعى به النفوس حتى اثروا على اهل القرابات ثم ذكر بعد
ذلك عدداً وقايح تركناها هرباً عن الاطباب،

فاما عبد الملك فقال المدايني كان يقال معاوية احلم وعبد الملك اخزم
وهو الذي جعل على بيوت الاموال والخزائن رجاء بن الحيوة ذلك المحدث
المشهور وعلى كتابة الخراج والجداسرحون بن منصور الرومي (وهو نصراني)
وحول لداواين من الرومية والفارسية والاربية وزاد على ما كان فرض
معاوية للموالي خمسة فبلغها عشرين ودخل في بيعته عبد الله بن عمرو ومحمد
بن حنيفة ذكر كل ذلك صاحب العقد في ترجمته وقد سبق من نسكه و
عبادته ما فيه كفاة فيما مر،

ومما ينقم عليه تاميرة الججاج ولكن الدلالة تحتاج في بيانها واول نشأتها

الى قتال ذلك وهذا ابو مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية قتل ستماية العت
رجل صبرا وهذا ابو جعفر المنصور فعل بالها شتميين ما لم يسبق له نظير في الاسلام
ومع ذلك فاني اعوذ بالله ان اتومر ذاتا عن الحجاج وملا فعا عنه،

اما الوليد فكان اهل الشام يفتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب العقد
الفردي
"كان الوليد عنده اهل الشام افضل خلفائهم واكثرهم فتوحا واعظمهم نفقة في
سبيل الله بنى مسجد مشق ومسجد المدينة ووضع المنابر واعطى المجد ومين حتى
اغناهم عن سوال الناس اعطى كل مقعد خادما وكل ضريقا قايلا وكان عير بالقبال
فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بظس فيقول زد فيها فانك ترمح" وهو
الذي وسع مسجد النبي وذهب البيت قال يعقوب بن الوليد بعث الى ملك
الروم يعلمه انه قد هدم مسجد رسول الله فليعنه فيه فبعث اليه بآية العت منقال
ذهبا ومائة فاعل واربعين حلا فيفساء * * وبعث الوليد الى خالد بن عبد الله
القسري وهو على مكة بثلاثين الف دينار فضربت صغايح وجعلت علي باب الكعبة * *
فكان اول من ذهب لبيت في الاسلام ورجع الوليد سنة ٩١ لينظر الى لبيت والى المسجد
وما اصلم منه والى لبيت وتذ هيبه"

وقال يعقوب بن كان اول من عمل البيارستان للمرضى ودار الضيافة واول
من اجزى على العميان والمساكين والمجذمين الامرا ناق،

وقال السيوطي في تاريخه للخلفاء "وكان مع ذلك (اي كونه جارا ظوما)

يختن الايتام ويرتب لهم المودين

ثم ان الدول تعرف اقدارها باثارها وتقضى بفضلها بعملها واخذ الاثار
التي تتفاضل بها مقادير الملوك وتتطول بها رتب الدول كثرة الفتح واستتباب
امور الملك والرعية وتوطد دعائم العدل وانتشار العلم ودولة نبى مية قد اخذت
من كل ذلك قسطا وضرب في كل ذلك بسهم

اما كثرة الفتح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس وراءها مطلق لطامح
انقضت ايام الخلافة الراشدة والاسلام يخرع عبا به في جزيرة العرب وديار الشام و
مصر وبلاد الفرس فلما تسمت بنوامية عرش الخلافة ازداد الاسلام فتوحا واتعدت
ممالكه وغلب سلطانه وامتدت سطوته ودخلت البلاد النائية المترامية الاكنان
في حوزة حكمه فملكو اماله عليه احد من ملوك الاسلام قبلهم ولا بعدهم فتحوا
اطرابلس وطنجنة وسائر بلاد المغرب والاندلس وبلاد الديلم والترك والمغول
والسند وقبرص واقريطش وروندس وغيرها من جزاير البحر وغزوا صقلية صالحوا
النوبة وتوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا اسوار القسطنطينية وضربوا بالسيوف على ابوابها
واقتمت السند محلا لتفتي احد ابناء قوادهم وهو ابن سبع عشرة سنة وقد وطئت
جيوشهم ثغور الصين وثغور بلاد الافرنج وعاصمة بلاد الروم وحد بلاد الهند
وملكوا من السند الى ثغور بلاد الافرنج طولاً ومن البحر الاحمر الى بلاد الخزر عرضاً
ودخل في حوزة ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والجمعة وبزقة

وتونس ومرآكش وطرابلس الأندلس ورمينة وخراسان وفارس وتوران والديلم
وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوارزم وما وراء النهر وبلاد الخزر
وافغانستان والسند وبعض بلاد الهند فمن يدايتهم من الملوك في سعة الملك
من يباريهم في كثرة الفتوح

استتبأ بأمور الملك الرعية ليس في سعة الملك كبير فضل إذ المكين هنا تاتق في
أمور المملكة ونظر في أمور الرعية وقيام مصالح العباد وتشهير في عمارة البلاد ولذلك
الذين فتحوا البلاد ولم ينظروا في مواراهلها ليسوا عند ذوى الخبرة من أهل التاريخ
اسمى منزلة وأعلى مكانة من قطاع الطريق الذين يعشون في الأرض مفسدين
أما ملوك بني أمية فقد جمعوا بين بيعة الملك والنظر في أمور العباد وكثرة الفتوح وعمارة
البلاد وحفر الأنهار وعمر الطرق وشاد المصانع واتبوا المساجد وبذلوا الأموال
وقضوا الحوائج وكشفوا المظالم وأعمروا المسجدين والعميان المقعدين الصعاليك
بالجزيل من الأحسان واجروا لهم الأرزاق ثم رتبوا المصالح ودونوا الدواوين حصنوا
الحصون وبنوا المدن والقصور

فقد مر من ذلك شيء كثير فيما تقدم من سيرهم وأعمالهم واليك هذه العجالة
التي هي كأنظ من الويل ما المصانع فإنه حصن هشام المنقب على يد حسان
بن ماهون الأنطاكى وحفره خندقاو بنى حصن قطرغاش وحصن مورة و
حصن بوفان عمل نظاكية وبنى سعيد بن عبد الملك سور الموصل هو الذى

هذا ما روته فرس الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة مرواين وسار
 العباس بن الوليد الى مرعش فحمرها وحصنها ونقل الناس اليها وبني لها مسجدا جامعاً
 واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين الفا من
 اهل الشام على لعطاء وبني هرويا (مغزنا) للطعام وهرويا للشعير وخزانة للسلاح و
 امر بكنس الصهرج ورم المدينة وشرفها واحداث الحجاج احدا مرءاهم في سنة
 مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبني مسجدا وقصرها والقبة الخضراء بها
 واحداث سليمان بن عبد الملك في ولايته مدينة الرملة ومصرها وبني فيها
 القصور ومسجدا وحفر الآبار والقنى والصهاريج بيني احدقوا دم عقبة بن نافع
 الفهري بافريقية قير وانها واحداثا غيرها من المدن والمحصون والارياض
 في الاندلس وحدث بلاد الروم والسند،

ثم آمنوا الطرق وعمرو السبل فكان موضع قير وان غيضة ذات
 طرفاء وشجر لا يرأ من السباع والحيات والعقارب القتالة فاحداثا فيها تلك
 المدينة الزهراء فاصبحت طرق افريقية آمنة مستانسة بعد ما كانت مستوحشة
 ذات مخاوف ومهالك وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة
 يعترض للناس فيها الاسد فوجه الوليد اليها اربعة الف جاموسة وجاموس
 فنفخ الله بها واذا ذكر ما كتب ابن الاثير في حوادث سنة ٨٠٨ ان الوليد كتب
 الى بلبلان جميعها باصلاح الطرق وعمال الآبار وكان الموضع الذي فيه

فخر سعيد بن عبد الملك غيضة ذات سباع فاقطعها اياها الوليد فحفر وعمر
 ما هناك وما بنى سيل الجرات بمكة في سنة ٨٠ في زمن عبد الملك امر عامله
 بعمل ضفائر الدور والشارعة على الوادي وضفاير المسجد وعمل الردم على فواه
 السكك وحفر عدى عامل لبصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بامرة فخر عدى
 ومن الاخبار التي تدل على شدة جهم للرعية وكثرة بذلهم في راحة
 خلها واما طمة اذاها انه شكا اهل البصرة الى عامل يزيد على العراق ملوحة
 ما بهم فكتب بذلك الى يزيد فكتب اليه ان بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق
 فانفق عليه فحفر لهم النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر وحفر عما لهم الجابرون
 الغاشمون (كما يقول جرجمي افندي زيلان) والمنتسبون اليهم كثيرا من
 الانهار غير ما ذكره معقل ونهر ديبس ونهر الاساوره ونهر عمرو ونهر
 ارجيب ونهر حوب ونهر زيلان ونهر سلم ونهر ناقد ونهر خيرتان
 ونهر صرة ونهر مرة ونهر بشار ونهر بزور ونهر حبيب ونهر ذراع ونهر
 ابي بكر وغيره من الانهار وهذه الانهار كلها حفرها بالبالبصرة فما بال
 غيرها من البلاد،

اما ما بنى لوامن الاموال وافرعوا من الجهد في بناء المسجد النبوي
 وقد هيبك لبيت والمسجد الاموي الذي هو معدود من احدى العجايب

له راجع لكل ذلك البلاذرى -

في كثرة نفقاته وعظمة بناة ودقة صنعه وهجته منظره وحسن نظمه فهو شهر من نواع علم
 وبنو أصيبتهم اول من اتخذ دار الضرب في الاسلام فسوا به الاسلام
 رفعة واغنوه عن نقود الروم والفرس ونجوه عما اوعده الروم بنقش شتم
 النبي صلى الله عليه وسلم عليها وهم الذين نقلوا الدفاتر والداوين عن
 الفارسية والرومية والقطبية الى العربية فزادت العربية انتشارا ونفوذاً
 ولم يرض برهة من الدهر حتى اصبحت هذه البلاد عربية النزعة واللسان
 وهم اول من بنى مستشفى في الاسلام بنوه بد مشق سنة ثمان وثمانين جعلوا
 فيه الاطباء وامروا بحبس المجذومين واجروا لهم الارزاق وهم اول من
 انشاء دار العميان وهم اول من عمل دار الضيافة بعد عمر بن الخطاب وهم
 اول من رثى للايتام وتحنن اليهم ورتب لهم المودين ليعلموهم

نشر المعارف والعلم انا العلم فقد خرمهم على زهر بداره فالقرآن الذي هو عمود الاسلام
 وراس العلوم وينبوع المعارف ادركه الامة قبل الاختلاف فيها فيه عثمان بن عفان
 وهو اموي ثم بعد ذلك اختلط العرب بالجم واحتكت بهم ففسدت لغتها
 واسلمت العجم فلم تستطع السلامة من اللحن فكثرت الصحيب في القران

له راجع لكل ذلك فتح البلدان للبلاذري،

٥٤ يعقوبي ذكر الوليد،

٥٥ السيوطي ذكر الوليد،

واتشرب بالعراق ففزع الحجاج وهو احد مرءى بنى امية الى كتابه فوضعوا النقط
والاعجام فصمموا به كتاب الله ان يتطرق اليه التصحيف والتعريف تطرقهما
الى التوراة والانجيل ووالله هذا اعظم مبررة بربها الاسلام لا يساويها مبررة
واعظم منة ممن بها على الدين لا يوازيها منة من كتب الحجاج المصاحف وقرنها
في الامصار وكان الوليد الذي رماه صاحبنا بالاستهانة بالقران يحث
الناس على حفظ القران وكان يجزل الصلوات لحفظته ويضرب الذين
لم يحفظوه فكثرت حفظته وعظم قدرهم وجلت رتبهم

اما التفسير ففي ايامهم نبغت اجلة المفسرين من التابعين وفي ايامهم
دون التفسير في الصحف فاول من وضع في لتفسير ابن جبير بامر عبد الملك ثم مجاهد
اما الحديث فكانوا يدرّون على اهل الصلوات ويبعثون اليهم
بالهلا يا ويجرون لهم الارزاق لينقطعوا الى حفظ الحديث وروايته ونقله
وكانوا يكرمون الفقهاء ويجلبون مقامهم ويراعون جانبهم فقد كان يصير
صاير من بنى مروان في موسم الحج الا لا يفتي الناس الا عطاء بن ابي رباح،
اجالا لسانه ولكثرته علمه بالمناسك وكان عبد الملك امر الحجاج هو امير

له ابن خلكان ذكر الحجاج، ع ميئان الاستدال للذهبي ذكر عطاء بن دينار

له العقد اخبار الوليد وابن الاثير سنة ٨٨٠

له ابن خلكان ذكر عطاء، له مقدمة شرح الموطن للزرقاني،

على الموسم ان يقدم ابن عمر في الحج ويقبض اثره في المناسك وكان سالم
 ابن عبدالله والقاسم بن محمد والشعبي وميمون بن مهران والزهرى و
 ايوب بن ابى تيمه وقبيصة بن ذؤيب ورجاء بن الحيوة اعزة عند بنى مية
 وكان اكثرهم عملاً لهم وهما ساطين الحديث وايمه الرواية واعلام النقل
 وانت تعلم ان احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لولا استودعت بطون
 الصحف لضاعت بمهلاك العلماء واسراع الموت فيهم فاستكاث بحجرة
 التاريخ من امراهل هذا الشأن بتدوينها في الكتب ليس هو عمر بن العز
 الاموى فحجاء في الآثار ان عمر بن عبدالعزيز كتب الى افاق انظر واحديث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعه وكتب الى ابى بكر بن حزم راس
 الحديث ان انظر ما كان من سنة او حديث فالتبلى فاني خفت دروس العلم
 وذهاب العلماء وقد كتب ابن حزم كتاباً في الحديث فتوفى عمر ثم وضع الكتاب فيه
 ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبدالعزيز يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفقهاء
 اما اصول اللغة ونحوها فقد كان تدوينها باصرام ابن مية ذكر
 ابن خلكان (المجلد الاول صفحة ٢٢٠) ان ابا الاسود الدؤلى ستاذن زياد بن
 وهو الى العراقين يميزان يوضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فابى ثور به اله
 صواب رايه فدعا الدؤلى وقال له ضع للناس لذي نهيتهك ان تضع لهم

فوضع واخذ عنه ما وضعه عتبة بن مهران المهري وعنه ميمون وعنه عبد الله
 الحضري وعنه عيسى بن عمر وعنه الخليل وهؤلاء كلهم كانوا في عصر بني امية
 وهم واضعو النجوم ومدونوا اصوله،

اما الشعر فقد فني عصرهم فقتت السنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر
 ذكرهم ففحول الشعر واصراء القول وفسان القريض هم الفرزدق والدارمي وجربير
 الخطفي والاعطل والتغلبى وعمر بن ابي ربيعة القرشي كثير عزة وجميل بئينة ومجنون
 ليلى وذو الرمة غيلان نصيب هؤلاء كلهم كانوا يقصدونهم بحبها وتصايدهم
 فكانوا يغمرونهم بالجوائز فنطقت السنتهم بما اصبح زهرة للادب وزينة للغة،

وكانوا ينجشون الناس على قناء الادب وتناشد الشعراء تدارس اخبار
 الشعراء وكانوا يستوفون الشعراء ويستزبرونهم ويحيزونهم بالاموال الجزيلة و
 كانوا يرسلون ابناءهم الى بادية تسمى الادب ويتلقفوا اللغة من افواه الاعراب
 واهل البادية وقد جمع الوليد بن يزيد عبد الملك ديوان العرب واشعارها
 واخبارها وانسابها ونفائنها،

اما علم التاريخ والسير والمغازي فبعصرهم افتتح عصره وبامره
 ارتفع امره ففحول اصحاب السير والمغازي وهم هيب بن منبه عالم اليمن المتوفى
 سنة ١١٢ ومحمد بن مسلم الزهري صاحب عبد الملك المتوفى سنة ١٢٢

وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٢١ وهؤلاء كلهم كتب في تاريخ والسير والمغازي^ك
 ووضع في ايامهم عوانة المتوفى سنة كتاب لتاريخ وكتاب سيرة معاوية و
 بنى امية وكان للملك بنى امية رغبة شديدة في استطلاع الاخبار الماضية و
 حوادث الامم الخالية قال المسعودى انه كان معاوية يجلس لاصحاب الاخبار
 في كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل ثم ينام ثلث الليل فيقوم فيأتيه غلمان
 وعندهم كتب فيقرءون عليه ما في الكتب من اخبار الامم وسير الملوك وسياسة
 الدول ولم يصبر على ذلك حتى استحضر عالم عصره عبيد بن شربة من
 صنعاء اليمن وسأله عن الاخبار المتقدمة وملك العجم وسبب تبليبل^ل السنة
 وامراف تراق الناس في البلاد وامر ان يدفن ما علمه وعاش عبيد الى ايام
 عبد الملك وتوفى وله من الكتب كتاب الامثال وكتاب اخبار الماضيين^ك
 واخذ عنه اناس سماهم ابن النديم وكان من رواته زيد الكلابي في ايام
 يزيد بن معاوية عارفت بايام العرب واحاديثها الفهرست صفحة ٩٠ وقه
 كان هشام مشغوفاً بالسيرة والاخبار فنقل له جبلة بعض كتب سير الفرس
 عن الفارسية الى العربية وامر هشام بالنقلة فقلوا له كتاب تاريخ طوك^س الفرس
 وقوانين دولتهم وتراجم رجالهم وكان هذا الكتاب مصوراً ثم نقله سنة

راجع كشف الظنون وتذكرة الحفاظ،

كتاب الفهرست صفحة ٢٢٢

رآه المسعودي سنة ٣٠٣ في مدينة اصطخر كما ذكر في التتبيه (صفحة ١٠٤)،
 اما علوم الفلسفة ومنها الطب والكيمياء فكان لهم في نقلها الى العربية
 اثار صالحة فنقل ابن اثال لمعاوية كتب الطب من اليونانية وهذا اول نقل في
 الاسلام وكان في البصرة في يوم مروان بن الحكم طبيب ماهر يهودي النحلة
 عارت بالعربية اسمه ماسرجوية فنقل ماسرجويه هذا كناش القس اهرون
 ابن اعين في السريانية الى العربية فلما تولى عمر بن عبد العزيز وجد هذا
 الكتاب في خزائن الكتب في الشام فاخرجها الى الناس وبثه في يد يهيم وخالد
 بن يزيد بن معاوية حكيم ال مئة اول من طلب علوم الفلسفة في الاسلام
 وخبره انه كان يطمع في الخلافة فلما وثب مروان عليها رغب خالد عنها الى
 طلب العلم فاستقدم جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر
 ومنهم مريانوس الرومي الذي اخذ عنه صنعة الكيمياء والطب وامرهم بنقل
 الكتب من اليونانية والقبطية الى العربية فقلوه هاله وخالد كلام في الكيمياء
 الطب وكان بصيرا مجتهدا من العلماء متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته
 وبراعته كما اخبر به ابن خلكان وقد ذكر له ترجمة صالحة ابن النديم في فهرسته
 ونقل سالم كاتب هشام وهو ابو جيلة المار ذكره رسائل رسطا طاليس الى
 الاسكندرية فبناء على ما قدمنا من القول بنوامية هم اول من استقدم الفلاسفة
 ل اخبار الحكماء، وعيون الانبياء،

واستدناهم في الاسلام هم اول من اموثقل العلوم الى العربية في الاسلام هم اول
 من انشأ خزائن للكتب في الاسلام وقد اضر بنا صفحا عما كان الالامية بالاندلس
 في السياسة والعلم من الماثرة الحسنة والاعمال الجليده والسير العادلة فهل لك
 ايها الفاضل المولف الى الاذعان للمحق من سبيل الى الرجوع من ضلال
 الراي من طريق،

صنيع المولف بالعباسية عهدنا الوحوش الضارية مع جفاء طبعها

وقسوة قلبها وكونها مطبوعة على الافتراس والفتك والتروى بالدم اذا دخلت
 غابتها واحاطت بها عايلتها تبدل لقسوة بالرحمة والغلظة باللطيف الغضب
 بالحنان فبينما احدث عيس كاشر عن الانياب كالموجه مستبشع المنظر كريا الهيئة
 اذ هو هش بش حنون عطوف يذوب لطفاً ورقة وكان لك شان قواد الجند
 وابطال الحرب فانك تروى حدهم اذا قاتل الكفاء وناظم الاقران فهو شهاب
 ينقض نار تلهب وسعير تفور اذا عاشر الاصحاب فهو اليهم جانباً واحلامهم
 خلقا واوسعهم حاماً وارقم طبعاً وقد جربنا المولف وعجمنا عوده في معاملته
 مع اعلايه (بنو امية) فلننظر كيف حاله في معاشرته مع اصداق ايدى العباسية

قال لمولف،

”فحبب بعضهم الى منصوران يستبدل لكعبة بما يقوم مقامهما في العراق“

تكون حجماً للناس فبنى بناء سماء القبة الخضراء تصغير الكعبة وقطم الميرة

قال البحر عن المدينة^١ (الجزء الثاني صفحة ٣٠)

وقال،

«واراد المعصم ان يستغنى عن بلاد العرب وقد بنى سامرا بقرب

بغداد واقام فيها جنده فأنشاء فيها كعبة وجعل حولها طوافا^٢ اتخذ

منى وعرفات» (الجزء الثاني صفحة ٣٢)

وقال،

فلما افضت الخلافة الى المأمون^٣ فأخذ أشياعه وصرح بأقوال لم يكونوا

يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء وفي جملتها القول بخلق

القرآن اى انه غير منزل (الجزء الثالث صفحة ١٣١)

غير خاف على احوال العباسية ان افتخروا وتطاولوا على منازعهم

في الرياسة فغظم نفوسهم وابان حججهم وانهم بنو عم النبي وسدنة البيت

وخدمة الحرم ودعاة الاسلام ونقباء القرآن وصاحبنا يقول ان المنصور

وهو مؤسس دولتهم وفاطحة خلفاءهم بنى لقبته الخضراء ارغاما للكعبة

وقطع الميرة عن المدينة تضييقا على أهلها وان المأمون وهو فضل خلفاءهم

دينا وورعا كان ينكر نزول القرآن وان المعصم وهو فحلهم وواسطة عقدهم

بنى كعبة في سامرا وجعل لها طوافا^٤ ولعناك تقول ان الحاكم بالعدل والقائم

بالقسط ليس له حميم ولا عدو فهو يتجوزى الصداق ويذو رمع الحق كيف اذ

فالمولف اذا اتهمها سيئة من بنو العباس قضى عليهم من غير محاباة بهم ولا ميل
 اليهم وكان ذلك اذا عرضت له حسنة من بنو امية فهو يوثق بحرقم من الاستحسان
 وحسن القول وتنويه الذكوره بهات هذ كان رجاء ونا فحجاب لظن وكذب
 الاصل وذهب الثقة فان المولف لما ذكر بنى امية عقد لمثالبهم ابوابا منها
 استخفا فهم بالدين وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب الرواية
 كما سبقنا ذكره فلو كان مغزى لمولف الصدق وبيان الحقيقة لكان يعقد
 بابا للعباسية ايضا يذكر فيه استخفا فهم بالكعبة وانكارهم لنزول القران
 وههنا موضع نظري الى دقة مكيدة المولف وحسن احتياله فانه يريد من طرون
 الغضب من الكعبة والحط من القران ومن طرون الانتصار للعباسية والذم
 عنهم لاجل انهم كسروا شوكة العرب واتخذوا العجم بطانتهم وعمود دولتهم
 فذكر استخفا فهم بالكعبة ولكن مغموسا صيدا تحت عنوان ثروة الدولة
 الاسلامية لياخذ بطرفي المطلوب ويفوز ببغتيه معا،

اما كشف الجلية عن اصل الحال فالامرات من يدعي الخلافة (وهي
 منصب ديني) ويرشحنها لنفسه لا يجعل الى ذلك سبيلا الا بالتظاهر بالدين
 والتصبر به ونصب نفسه لاعلاء كلمته ورفع مناره وحمل الناس على تحطيد
 شعائره والتدلي الى خاصته القائم به ليحلب عطف القلوب وحيد
 الاميال ورضاء العامة والتعجب الى الناس لئلا كان الخفاء (بنو امية)

والعباسية كلاهما) يصلون بالناس ويؤمنونهم ويحضرون الموسم ويحجون
 او يرسلون من خاصتهم من ينوب منابهم ويخطبون على المنابر ولذلك
 لما اراد اهل الشام الملكية بعلی رضی الله عنه ورفعوا المصاحف كفت اصحاب
 علی من القتال ولما قال علی هذه خديعة منهم قالوا اذ التذعن هذا
 خلفناك فلم يقدر علی خلافهم ورضی بالمرکین وفق رضاه ولما فعل يزيد
 ما فعل ضیمر الناس وكادوا يسطون عليه لولا انه مات عاجلاً ولما اراد الحجاج
 قتال بن الزبير اغرام بان ابن الزبير الحد في الدين زاد علی الكعبة ولذلك نص المنافيح
 تلقاء الزيادة التي كان زاده ابن الزبير ولما جاهر الوليد بن يزيد بالفسق
 قاموا عليه وقتلوه ولما قال ابو نواس يمدح الامين صدا القصيدة بهذا السبب
 الافاسقنى خمر او قل لي هي الخمر ولا تسقني سراً فقد امكن الجبر
 اتخذ المامون هذا وسيلة لاعزاء الناس على مخالفة الامين فهل
 تصدق بعد كل ذلك بان المنصور او المقصم كان يقدر او يسوغ له ان يصير
 شان الكعبة ويمس من شرفها وهل كان يقدر المامون ان يحمل الناس
 على نكار القرآن والعياذ بالله - فاما استشهاد المؤلف في هذه الواقعة
 بابن الاثير وغيره فكله تحريف وتدليس وسوء تاويل ولولا اني سمعت
 من كشف دسائسه مرة بعد اخرى لا وضحت الامر وبينت حقيقة الحال،
قال المؤلف ولما تولى المقصم سنة ٢١٠ واصطنع الاترك والفراغمة

ازداد العرب احتقاراً في عيون اهل الدولة وتفاصرت ايديهم عن اعمالها حتى
 في مصر فأضيم لفظ العربي مرادفالا حقراً واصان عندهم ومن اقوالهم العربي بمنزلة
 الكلب طرح له كسرة واضرب راسه وقولهم لا يفلم احد من العرب الا ان يكون
 معه نبي ينصرة الله به (الجزء الثاني صفحة ٣١ و٣٢)

من احسن اعمال آل عباس عند المولت انهم صغروا شان العرب و
 ساموها الخسف وسلطوا عليهم الاعاجم والاتراك وجعلوهم ولاية البلاد بيدهم
 الامر والنهي والرفع والخفض والعقد والحل والنقض والا يرام ذكر ذلك في
 غير مواضع وكما ذكر وجد من نفسه ارتياحاً اليه وشفاءً لحزازه وهزيمة
 لعطفه ونيلاً لاربه ومع ان الواقعة مكن وبة او محرقة على جرى عاداته
 فنحن لانازعه في ذلك ونطوى لحديث على غرته ولكن نقول ذامدح
 احد مثلادولة افرنساً وقال نهم ذلوا الفرنسايين وارعموا انهم استلبوا
 المناصب وقلد الولايات الاجانب وجعلوهم قابضى ازمة الامويون
 ويعزلون وينفقون ويمسكون فهل هذا يكون مدحاً ترضى به دولة فرنسا
 او يكون هذا عاراً يستحي منه ومسبة يستنكف عنها وشناعة تشامز عنها
 القلوب وانصف من نفسك ما كان حظ العباسيين من تولية الاعاجم
 اما آل برمك فلانك فضلهم ومحاسن انارهم ولكنهم مع كل ذلك
 استأثروا بالاموال وانفردوا بالاعمال حتى لم يكن حظ الخلفاء من الخليفة

الاسم فقط فاضطرَّ الرشيدُ الى النكبة بهم وازالة دولتهم واما الاتراك
فصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من الخلفاء وسجنوهم عذبوهم
بانواع العذاب وتركوهم يموتون جوعاً يسألون الناس ولا يعطون فهل هذه
سياسةٌ تمح وماثرة تذكر وفضيلة تفتخر بها.

الخلفاء الراشدون المؤلف حرفة تاليف الكتب متكسب به وهو
يعرف حق المعرفة انه لو اتقد على الخلفاء الراشدين ونال منهم تصريحا
كسد سوقه وخاب صنفته فد تبرلنك حياء لا يكاد لا يفتن لها اللبيب المتيقظ
فضلا عن البليد المتساهل فعمل الى رؤس لمثالب ونسبها اليهم بانواع
الاحتيال فتارة بتبديدها في ثنات الكلام وابعادها عن موضع العناية و
تارة بإيرادها عرضا موها عدم الاعناء بها وتارة بذكرها محتملا لها عندرا
واذا كثررت النظر في كلامه وتصفت ما فيه وجمعت ما هو مبدد ونظمت
ما هو مفرق تكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من اشلاء علماء العلم وانهم ابادوا
الكتب والمخرجات واضطهدوا على اهل الذمة وجعلوهم اذلاء لا يؤذن
لهم ولا يوبه بهم

اما كونهم اعداء العلم فبين المؤلف ذلك اجمالا وتفصيلا فقال،

”كان الاسلام في والامرة فهضة عربية والمسلمون هم العرب كان

اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب ارادوا المسلمين وبالعكس لاجل

هذه الغاية امر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب
 وتمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتغلبوا على ولتى
 الروم والفرس فنشأ في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غيرا لعرب
 ولا يتلى غير القرآن

”اما في الصدر الاول فقد كان الاعتقاد العام ان الاسلام يهدم ما كان
 قبله فوسم في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن“
 ”فتوطدت العزائم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواه ومحوم ما كان
 قبله من كتب العلم في دولتي الروم والفرس كما حاولوا بعدئذ يهدم
 ايوان كسرى واهرام مصر وغيرها من آثار الدول السابقة“
 (الجزء الثالث صفحہ ٣٩)

”وبناءً على ذلك هان عليهم احراق ما عتروا عليه من كتب اليونان
 والفرس في الاسكندرية وفارس (الجزء الثالث صفحہ ١٣٥)

حريق الخزانة الاسكندرية لم يقتنع المؤلف بذلك فعقد باباً بالاثبات ان
 حريق الخزانة الاسكندرية كان بامر عمر بن الخطاب واطال واطنبت في
 ذلك واستدل عليه بستة دلائل نحن نذكرها مع الرد عليها اجمالاً،
 قال ولا،

له الجزء الثالث من تمدن الاسلام

”قد رايت فيما تقدم رغبة العرب في صدور الاسلام في محو كل كتاب غير

القران بالسناد الى الاحاديث النبوية وبضريح مقدمي الصحابة،

الذي ذكر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحول عليه ههنا اقوال منها

”ان الاسلام يهدم ما كان قبله“ وكنا يعرف ان المراد به ابطال عوايد

الجاهلية ومزعوماتها وليس المراد محو الكتب واحراق الخزائن ولكن لما كان

المؤلف دخيلا فينا غريب الذوق والمعرفة حمل الكلام على غير محله او لعله

عارف يتجاهل وبصيرتيا على

ومنها قول النبي عليه السلام ”لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكن بوجههم

وقولوا امنا بالذي انزل علينا وانزل عليكم والهنا والهكم واحداً“ وايضا

متعلق في هذا بل هو يخالف لما يريد المولى فان الحديث يامر بالايمان

بما انزل الى اهل الكتاب اما الاعغال عن تصديق اهل الكتاب وتكذيبهم فلا

كون اهل الكتاب غير موثوقين بهم في الرواية ومنها ان النبي صلى الله

”راى في يد عمر ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب في وجهه

ثم قال لمراتكم بها بيضاء نقيه والله لو كان موسى حيا ما وسع الا اتباعي“

وهذا لا مستند فيه للمولى فان النبي صلى الله عليه وسلم خاف على عمر

عنايته بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مغيرة لعبت بها ايدي

النقلة ولذلك قال لمراتكم بها بيضاء نقيه، وهذا لا يتلزم بل ليس فيه

ادنى شارة الى محورها والمحاق لضربها ونزيدك ايضا جلال الكلام بما فيه تلج الصل
 وفصل الخطاب، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاه هو القرآن وعليه
 المعول وهو المستمسك في كل باب وكان هو العروة الوثقى في هذا العصر
 للصفاية واهل القرن الاول والقران له عناية كبرى بالتوراة والانجيل
 وهو الذي نوه بذكرهما وعظم شأنهما، فقال

فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون والمراد بالذكري التوراة،

انا انزلنا التوراة فيها هدى،

ولوا نعم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من

فوقهم ومن تحت ارجلهم،

مصدق المابين يدي من التوراة،

مصدق المابين يديه من التوراة،

ما كان حد يثا يفتري ولكن تصدق لذي بين يديه، (الى التوراة والانجيل)

ولاجل ذلك كان عدة من اجلة الصحابة منقطعين الى قرعة التوراة

والانجيل والاعتناء بحفظها ودرسها ولم يكتفوا بما بل اخذوا يروون ويتفاوضون

كل ما وجدوا من اقاصيل هل لكتاب وصروا ياتهم وقد اعترف بذلك

المولف نفسه فقال،

”وقد رايت ان العدة في لتفسير على لتغل بالتواتر والاسناد من النبي

فالصحابة فالتابعين والعرب يومئذ اميون لا كتابة عندهم فكانوا
 اذا اتشوقوا الى معرفة شئ مما اتوق اليه نفوسهم البشرية من اسباب
 الوجود وبداء الخلقه واسرارها سألوا عنه اهل الكتاب قبلهم من
 اليهود والنصارى فكانوا اذا سئلوا عن شئ اجابوا بما عندهم من
 اقاصيل التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه
 المنقولات (الجزء الثالث صفحة ٦٢)

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وانه قرء من كتب الله
 ٢ كتابا ثم قال،

”فكان للعرب ثقة كبرى فيه، وقال بعد ذلك فكانت كتب التفسير
 في لقرون الاولى محشوة بالاخبار وفيها الغث والسمين مما نقل اليها
 من الاديان الاخرى“،

فانظر كيف يناقض المؤلف نفسه فقال،

”فنشاء فل اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن
 ”فروسخ في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن“
 ”فتوطدت العزائم على الاكتفاء به (اي القرآن) عن كل كتاب سواه
 ومحو ما كان قبله من كتب العلم“،

ويقول لأن ان كتب التفسير في لقرون الاولى محشوة بالاخبار.....

ما نقل اليها من الاديان الاخرى وانه كان للعرب ثقة كبرى في وهب بن
 منبه وان كتب التفسير امتلاءت من منقولات اهل الكتاب فلو كان اهل
 القرن الاول يبخسون ما سوى القرآن ويمحون ما كان قبله من العلم كما يدعيه
 المؤلف فمن روى الاسرائيلات واقاصيص التامود والتوراة وحثاها في التفسير
 ولما كان المستلة موضع زيادة تفصيل نزيدك توضيحا وتفصيلا ،

كانت لعدة من الصحابة وكبراء التابعين عناية كبرى بالتوراة وغيرها من
 الكتب لسماوية فمهم ابوهريرة الذي كان ملازما للنبي عليه السلام منقطعا
 الى الرواية ، لم يدان به احد في كثرة الرواية كان مشغوقا بقراءة التوراة
 ودرسها قال العلامة الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمته عن ابي رافع
 عن ابي هريرة انه لقي كعبا (وهو حبر اليهود) فجعل يحدثه ويسأله فقال كعب
 ما رايت احدا الم يقراء التوراة اعلم بما فيها من ابي هريرة ،

ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص احد من هاجر قبل الفتح قال لئن
 في طبقات الحفاظ " كان من ايام النبي صواما قواما تاليا لكتاب الله طلائع
 للعلم كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا ، وكان اصاب جملة من
 كتب هل الكتاب واد من النظر فيها وراى فيها عجائب ،

ومنهم عبد الله بن سلام حليف الانصار اسلم وقت مقدم النبي
 وفيه ورح قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب نقل للذهبي بعد ان كرفضايده

وكونه عالم اهل الكتاب رواية بالاستناد يرفعه الى عبد الله بن سلام انه جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال في قرأت القرآن والتوراة فقال اقرأ
هذه ليلة وهذا ليلة» فهذا ان صح ففى الرخصة فى تكرير التوراة وتدبرها،
ومنهم **كعب الاحبار** كان من كبار اهل الكتاب، اسلم فى زمن ابى بكر
قال لذهبى قدم من اليمن فى دولة امير المؤمنين عمر فاخذ عنه الصحابة
وغيرهم واخذ هو من الكتاب والسنة عن اصحابه، فهذا كانه تصريحه فى ان
الصحابة اخذوا عنه علم اهل الكتاب،

ومنهم **وهب بن منبه** قال لذهبى فى ترجمته "وعنده من اهل
الكتاب شئ كثير فانه صرنا عن عناية الى ذلك، وكان ثقته واسعه العلم ينظر
بكعب الاحبار فى زمانه، وعن وهب قال يقولون عبد الله بن اسلام اعلم
اهل زمانه وكعب اعلم اهل زمانه،

فهل بعد كل هذا يصح قول المولف، ان الصحابة ومن يلينهم كانوا
يقولون انه لا ينبغي ان يقرء كتاب غير القرآن ومحو ما كان قبلهم من
العلم عياناً ذاب الله،

قال المولف

ثانياً جاء فى تاريخ مختصر الدول لابى الفرج ثم نقل رواية الاحراق
برمتها واطال فى ثبات ان ابا الفرج ليس باول من روى هذه الرواية

بل ذكرها عبد اللطيف البغدادى عرضا في ذكره عمه والوارى وذكرها القفط
في تاريخ الحكماء؛

لاننا نزع المولف في ن ابا الفرج مسبق في ذكر هذه الرواية بالقفط
والبغدادى ولكن ماذا ينفعه ذلك فان البغدادى وهو اقدمهما من القرن
السادس للهجرة وذكر الرواية من غير اسناد ومن غير احوال على كتاب
تعود المولف من صباه بقبول مختلفات اهل الكتاب واها هم فسبب
ذلك انه يزن التاريخ الاسلامى بيزان غير ميزنا وذللك يصغى الى كل
صوتٍ ويتمع لكل قائل لا يعرف ان هذا الفن له اصول مبادئ وقواعد
ومالم يكن الرواية مطابقة لهذة الاصول ليقتنية لا يلتفت اليها اصلا
منها ان الناقل للرواية لا بد ان يكون شهدا لواقعة فان لم يشهد فليبين
سند الرواية ومصدرها حتى يتصل الرواية الى من شهدها بنفسه
ومنها ان يكون رجال لسند معروفين بصدقهم وديانتهم،
ومنها ان لا يكون الرواية تخالف الدراية ومجارى لاحوال،
ولذللك اهتم مورخو الاسلام قبل كل شئ بضبط اسماء الرجال
والبحت عن سيرهم واحوالهم وديانتهم ومحلهم من الصدق فدونا
كتب اسماء الرجال وكابدوا في ذلك محنة يضيق عنها النطاق للبشرى
فعلوا كتب غير محصورة منها الكامل لابن عدى وائقات لابن حبان تهذيب

الكامل للمزي وتهديب التهديب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن سعد
 ولا بن مأكولا وابن عبد البر ولا بن الاثير ولا بن حجر وتهديب الاسماء للنووي
 وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر.

وتجد كتب القداء من مورخى الاسلام كلها واكثرها كتاريخ البخارى
 وسيرة بن اسحاق وتاريخ الطبرى وابن قتيبة وغيره مسلسل الاسماء
 مبنية الاسماء ليكن نقلا لرواية ومعرفة جيداها من زلفها،

فاول شئ يهمنافى هذا البحث ان يرى هل ذكر القفطى والبغداد
 هذه الرواية مسندة وذكرا مصدر الرواية واسماء رواةها ام لا،

وانت تعلم ان البغدادى القفطى من رجال القرن السادس والسابع
 فامى عبارة برواية تتعلق بالقرن الاول يذكر انها من غير سند ولا رواية
 ولا احالة على كتاب،

اما كتب القداء الموثوق بها فليس لهذه الرواية فيها اثر ولا عين هذا
 تاريخ الطبرى واليعقوبى والمعارف لابن قتيبة واخبار الطوال للدينورى
 وفتوح البلدان للبلاذرى والتاريخ الصغير للبخارى وثقات ابن حبان
 والطبقات لابن سعد قد تصفحناها وكررنا النظر فيها ومع ان فتح الاسكندرية
 مذكور فيها بقصتها وقضيضها ليس حريق الخزانة فيها ذكر،

وعلاوة على ذلك فان فى فتح مصر كتابا مختصة بذلك مثل خطط مصر

للكندي وكشف الممالك لابن شاهين، وتاريخ مصر له. وبالرحمن الصوفي و
تاريخ مصر لابن بركات الخوي وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الله وغيرهما ما ذكرها
صاحب كشف الظنون، والمقرئ جمع واوعى كل ذلك ولم يترك رواية
ولا خبراً يتعلق بمصر إلا وذكره عند تفصيل الفقه ولم يذكر هذه الواقعة عند
ذكر فتح الاسكندرية،

قال المؤلف،

واما خلوت كتب الفقه من ذكر هذه الحادثة فلا بد له من سبب والغالب أنهم
ذكروها ثم حدثت بعد نضج التمدن الاسلامي اشتغال المسلمين بالعلم
ومعرفتهم قدر الكتب فاستبعدوا حدثت ذلك في عصر الخلفاء الراشدين
فخذوه ولعل ذلك سبباً آخر، (الجزء الثالث صفح ٢٥)

لا يستبعد مثل هذا الكلام عن مثل المؤلف وكيف يقدر ديانة مورخى
الاسلام وشدهم في تحرى لصدق ونزاهتهم عن التغيير والتحريف وبراءة
ساختهم عن المحذوف والاسقاط، من صار غريزته تعمد الكذب والتحريف
والخيانة والمخو والاثبات،

قال المؤلف،

تألفا ورد في ما كن كثيرة من تواريخ المسلمين، وخبر احراق مكاتب فارس
وغيرها على الاجمال قد لخصها صاحب كشف الظنون، (الجزء الثالث صفح ٢٥)

انظر الى هذا الكذب الفلحش والمخدوعة الظاهرة فان صاحب الكشف
 ذكر وما ذكر من عند نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب لا ذكر
 ناقل ومورخ وصاحبنا يقول انه ورد في ماكن كثيرة من تواريخ المسلمين خبر
 احراق المكاتب وقد خصص صاحب كشف الظنون فابن لامكن الكثير ^{التنخيص} وابن
 اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضا وتظفلا وكذلك قول ابن خلدون
 وامثال هذه المواقف لا تحتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لما ذكر
 ابن خلدون فتح مصر واسكندرية وهو المظنة لذكر هذه الواقعة لم يتفحصه
 بهذه الرواية اصلا ثم ان ابن خلدون وصاحب كشف الظنون من رجال
 القرن الثامن وبعدة فما لم يذكر انهم من ابن اخذ ا هذه الرواية
 لا يعبا بها ولا يلتفت اليها،

قال المولف،

رابعا ان احراق الكتب كان شائعا في تلك العصور كما فعل عبد الله بن

طاهر بكتب فارسية (الجزء الثالث صفح ٣٥)

يا للعجب، عبد الله بن طاهر من قواد المأمون ومن رجال الأديب
 وهذا العصر عتيا زبلونه عصر العلم والمعارف وقد كانت للدولة ورجال
 حاشيتها وغيرهم عناية كبرى بكتب الاوائل وكانوا يستجلبون الكتب من
 فارس وبلاد الروم وغيرها فتجد تفاصيل ذلك في فهرست بن السديع

وطبقات الأطباء وأخبار الحكماء وغيرها فكيف يعول على هذه الرواية التي ذكرها
 أحد من ثقات المورخين وإنما استند المولف بديوان المعلم الأنكليزي وهو نقلها
 من تذكرة دولت شاه وهو كتاب جامع لكل غث وسمين، ولو صح نقلها
 لكانت على سبيل الندرة والشذوذ فهل يصح قول المولف إن إحراق الكتب
 كان شائعاً في تلك العصور

قال المولف، خاصاً،

إن أصحاب الأديان في تلك العصور كانوا يعدون هدم المعابد المقدسة
 وإحراق كتب أصحابها من قبيل السعي في تأييد الأديان الجديدة،
 (ثم ذكر في تأييد ذلك عمل امبراطورة الروم وإحراق كتب المعتزلة،
 نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم، ثم إن المسئلة ليست قياسية
 فما لم تثبت بالرواية لا ينفع مجرد القياس،

قال المولف، سادساً،

في تاريخ الإسلام جماعة من أئمة المسلمين أحرقوا كتبهم من تلقاء أنفسهم
 (ثم ذكر بعض الحوادث في تأييد ذلك)،
 عجباً مثل هذا الاستدلال، فإن المرء يجوز له أن يفعل بملكه ما يشاء
 وائى حجة في ذلك لإحراق كتب قوم آخر،
 إن هذه القياسات الواهية لا تغني شيئاً ولكن لو اردنا انفسنفي

في ذاك البحث بالقياس والامارات فطينا ان ننظر ما كان صنيع الخلفاء الراشدين
 باثار اهل الذمة ومعابدهم وكنائسهم وامتعتهم وخزائيمهم ان الاصل في ذلك
 عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لاهل نجران وقد ذكره القاضي
 ابو يوسف في كتاب الخراج بحروفه

ولنجران ومما شيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على ما اطمق انفسهم
 وارضهم وملتهم وغائبهم وشاهدتهم وعشيرة قهم وسبعهم وكل ما تحت ايديهم
 من قليل وكثير (كتاب الخراج طبع مصر صفحة ٢١)

فكان هذا العهد هو العرف للصوابه عضوا عليه بالنواجذ وتجد في
 كل عهد الخلفاء الراشدين كعهد نجران ومصر وشام والجزيرة ان هذا
 الاصل في ذمة الله ورسوله على ارضهم وكل ما تحت ايديهم من قليل وكثير
 محفوظ باق على حيايتها الاصلية وعهد مصر هو هذا -

” هذا ما اعطى عمه وبن العاص المل مصر من الامان على انفسهم ودمهم
 واورالهم وصناعهم وما هم وعدتهم“

وذكر في معجم البلدان رواية بزيادة ان لهم ارضهم واموالهم لا يتعرضون
 في شئ منها“ وانت تعلم ما لعرف الفاروق من العناية والشدق في وفاء العهد
 باهل الذمة وغايرهم ومع عهد باهم لا يتعرضون في شئ من اموالهم
 وكل ما تحت ايديهم كيف كان يتعرض لخزائنه كتبهم التي هي من انفس خائهم اغلاها

اعلم ان مسألة احراق الخزانة الاسكندرية موضوع مهم عند اهل
اوربا وقد طال البحث فيه اثباتا ونفياً ومن ثم هذا البحث اجمالا وتفصيلا
المعلم وايت والمعلم **وساسي** الفرنساوي في ترجمة كتاب الافادة والاعتبار
وواشنگتن ارونك ودريري الاميركاني صاحب كتاب لجدال بين العلم والدين
وكرچين وسيديو الفاضل الشهير بالفرنساوي في تاريخ الاسلام والمعلم
رينان الفيلسوف الفرنساوي في خطبة الاسلام والعلم، وارتوكلين،
والمعلم كريل الالمانى رسالة مستقلة في هذا البحث قدّمها في المؤتمر الشرقي
الذي انعقد سنة ١٨٤٨م، وأورد فيها كل ما كتب الباحثون في هذا البحث
نفياً واثباتاً وقد طاعت كل هذه المباحثات والمقالات وعملت رسالة
في لسان الازد وترجمت الى الانكليزية ثم الى العربية ترجمها احد من اهل
الشام وطبع شطرنجها في جريدة ثمرات الفنون، ومجلة المقتبس،
والمحصلون محققى اهل اوربا قضايات الواقعة غير ثابتة اصلا
منهم **جيبين** المورخ الشهير الانكليزي ودريري الاميركاني وسيديو الفرنساوي
وكريل الالمانى والمعلم رينان الفرنساوي عمدتهم في انكار ذلك امران الاول
ان الواقعة ليس لها عين ولا اثر في كتب التاريخ الموثوقة بها كالطبرى و
ابن الاثير والبلاذري وغيرهما ما مر ذكرها واول من ذكرها عبد اللطيف و
القفطي وهما من رجال القرن السادس السابع ولم يذكر امصدا للرواية

ولاسنك - والثاني ان الخزانة كان ضاعمت قبل الاسلام اثبتوا ذلك
بدلائل لا يمكن انكارها،

قال المؤلف،

قلنا فيما تقدم ان الخلفاء الراشدين كانوا يجنون الحضارة على العرب^{xx}
ولذلك منعه من تدوين الكتب^{xx} وكان هذا الاعتقاد ناشئا في
الصحابة والتابعين وتمسك به جماعة من كبارهم وكانوا اذا سئلوا تدوين
عليها ابوا واستنكفوا (الجزء الرابع صفحة ٥٠)

اطال المؤلف ونقل قولا عديدة في ثبات ان الخلفاء الراشدين و
الصحابة كانوا يمنعون الناس عن الكتابة والتأليف ونحن لا ننتكر ان هذا كان
مذهبا لبعض الصحابة والتابعين ولكن الذين رخصوا في ذلك وامروا بالكتابة
والتدوين اكثرهم عددا وارحهم ميزانا ووسعهم نفوذا وقد عقد المحمد المشهور
القاضي ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم (انظر صفحة ٣٤ طبع المصنف)
بابا في ثبات ذلك ونحن ننقل شرطها، قال وعن ابن بطال قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيّد العلم بالكتاب وعن عبد الملك بن سفيان عن عمه انه سمع
عمر بن الخطاب يقول قيّد العلم بالكتاب وعن معن قال خرج الى عبد الله بن
ابن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف لي انه خطابه بيده وعن ابي بكر قال سمعت
الضحاك يقول اذا سمعت شيئا فاكته ولو في حائط وعن سعيد بن جبير انه كان

يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فاذا انزل
 نسخه وعن ابي قلابه قال لكتاب احب الينا من النسيان وعن ابي مليح قال
 يعيبون علينا الكتاب وقد قال الله علمها عند ربي في كتاب، وعن عطاء عن
 عبد الله بن عمر قلت يا رسول الله أقميلا لعلم قال قميلا لعلم قال عطاء
 قلت وما تقميلا لعلم قال لكتاب وعن عبد العزيز بن محمد اللاروردي
 قال اول من دون العلم وكتبه ابن شهاب وعن عبد الرحمن بن ابي نزيان
 عن ابيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما
 احتيج اليه علمت انه اعلم الناس وعن سواده بن حيان قال سمعت معاوية
 بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالما وعن محمد بن علي وقال
 سمعت خالد بن خلاش البغدادي، قال ودعت مالك بن انس فقلت
 يا ابا عبد الله اوصني قال عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل
 مسلم وكتابة العلم من عند اهله وعن الحسن انه كان لا يرى بكتاب لعلم باسا
 وقد كان اصلي لتفسير فكتب وعن الاعمش قال قال الحسن ان لنا كتبنا
 نتعاهدها وقال الخليل بن احمد اجعل ما تكتب بيت مال وما في صدرك
 للنفقة وعن هشام بن عروة عن ابيه انه احترق كتبه يوم الحرة
 وكان يقول وددت لو ان عندي كتيبا هلي مالى وعن سليمان
 بن موسى قال يجلس الى لعالم ثلاثة رجل ياخذ كل ما سمع فذلك

حاطب ليل ورجل لا يكتب ويستمع فذلك يقال له جليس العالم ورجل
 ينتهي وهو خيرهم وهذا هو العالم وعن اسحق بن منصور قال قلت لاجمدا
 بن حنبل من كره كتابة العلم قال كرهه قومٌ ورخص فيه اخرون قلت له
 لو لم يكتب العلم لذهب قال نعم لولا كتابة العلم ائى شئ كنا نحن قال اسحق و
 سألت اسحق بن راهويه فقال كما قال احمد سواء وعن حاتم الفاحرو
 كان ثقة قال سمعت سفیان الثوري يقول انى احب ان اكتب الحدیث
 على ثلاثة اوجه حدیث اكتبه اريدان اتخذ ديناً وحدیث رجل اكتبه
 فواقفه لا طرحه ولا دين به وخذ رجل ضعيف احب ان اعرفه
 ولا اعبأ به وقال الاوزاعى تعلم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به و
 عن سعد بن ابراهيم قال مرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن
 فكتبناها دفترًا دفترًا فبعث الى كل رضى له عليه باسلطان دفترًا وعن
 ابى زرعة قال سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان كل من
 لا يكتب العلم لا يؤمن عليه الغلط وعن الزهرى قال كنا نكره كتاب العلم
 حتى كرهنا عليه هؤلاء الامراء فرأينا ان لا نمنعه احلام من المسلمين وكر
 المبرد قال قال الخليل بن احمد سمعت شيئاً اكتبته لا اكتبته ولا حفظته لا افغته

الضغط على هل لنا متا ادعى المولف ان عمر بن الخطاب كتب

عهداً لنصارى هل لنا متا وذكر فضله منقولة عن سراج الملوك للطروشى

واعترف بان فيه ضغطا على نصارى ثم اعتذر لعمر بان نصارى الشام
كانوا يميلون الى قيصر الروم وكانوا من بطانته يتجسسون له فلذلك احتج
الى لشدة بهم والتضييق عليهم،

كُلٌّ من له ادنى مسكة في لتاريخ يعرف ان الطرطوشي ليس من
رجال لتاريخ وكتابه كتاب ادب وسياسة لا كتاب تاريخ وهو من رجال القرن
السادس واما المعول في هذا البحث المصادر القديمة الموثوقة بها كتاريخ الطبري
والبلاذري واليعقوبي وابن الاثير وغيرها وهذا ما كان يخفى على الملوك لكن
لاجل هوى نفسه اعرض عن كل هذه وتشبت برواية واهية تخالف الروايات
الصحيحة المذكورة باسنادها ورجالها، قال لقاضي بولوسف وهو مع
كونه من رجال الفقه عارف بالمغازي والسيرة بعد ما نقل عهد نصارى
الشام وليس في ادنى ضغط عليهم ولا شدة بهم،

” فلما راى اهل لدمق وقاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا
استدلاء على عدو المسلمين وعونا للمسلمين على اعدائهم فبعث اهل كل مدينة
رسلاهم من جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجلا من قبلهم يتجسسوا الاخبار
عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فاتي اهل كل مدينة رسلاهم
يجزئهم بان الروم قد جمعوا جميعا فكتب ابو عبيدة الى كل ال من خلفه
في المدن التي صالح اهلها يا مرهم ان يردوا عليهم ما جئ من الجزية

والخراج وكتب اليهم ان يقولوا الصم انما حردنا عليكم اموالكم لانه قد بلغنا
انه جمع لنا من المجموع وانكم قد اشرت بتم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك
وقد حردنا عليكم ما اخذنا عنكم فلما قالوا ذلك لهم ورسدوا عليهم الاموال
التي جبوها منهم قالوا ردتكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا
علينا شيئا واخذوا كل شئ بقي لنا حتى لا يدعوا شيئا (كتاب الخراج طبعه مصر في سنة
فانظر الى هذا العدل الذي عجز البشر عن ايتان مثله واعتراوا هل لنا
بذلك والى قول المولف انهم ضغط عليهم وانما ضغط لانهم كانوا من اسين الروم،

تاريخ العلوم الاسلامية | اما تاريخ العلوم الاسلامية والتقريب عليها فقد قلنا
اليوم في ملتنا من يقوم بهذا العباد فكيف برجل دخيل فينا مزجاة البضاعة قليل
المعرفة لا يعرف من علومنا الاسماء اتلقاها من فلو اهر الكتب وافواه العامة فاذا
تكلم عن شئ منها خبط وخطل وهاك امثلة من ذلك قال "وكان المسلمون غير العرب
هناك اكثرهم الفرس وهم اهل تمدن علم فعملوا الى استعمال القياس العقل في استخراج
احكام الفقه من القرآن والحديث فخالفوا بذلك اهل المدينة لانهم كانوا شديدي
التمسك بالتقليد (الجزء الثالث ص ١١) ظن الرجل ان استعمال القياس الراي من
مبتدعات الفرس مع ان اول من سمي بهذا الاسم هو ربيعة الراي صرح بذلك
السمعاني في الاسناب وهو من اهل المدينة ومن اخذ عنه الامام مالك وان
المالك والشافعي وابا يوسف والامام محمد كلهم يستعملون القياس مع كونهم

من العرب أرومة وموطناً واداة وان الفارق بين اصحاب الراي الحديث ليس استعمال لقياس فصل القضية في ذلك تجد في كتاب حجة الله البالغة لشاة الله الدهلوي من متأخري حكماء الاسلام - ثم قال لمولف "فكان من جملة مسانيد المنصور في تصغير امر المدينة وفقهاؤها وخصوصا مالك بعلان افتى بجمع بيعته انه نصر فقهاء العراق القائلين بالقياس وكان كبيرهم يومئذ ابا حنيفة النعمان في الكوفة فاستقدمه المنصور الى بغداد وكرمه وعززه من هبه،"

ظلمات بعضها فوق بعض ما كان ابو حنيفة ارفع مكانة عند المنصور مالك فان ابا حنيفة كان هواه مع ابراهيم الخاريج على المنصور وكان افتى بنصرة ابراهيم ولذلك اراد المنصور المكيدة به فاستدعاه وعرض عليه القضاء ولمالم يرض بسجنه وامر بضره حتى مات في السجن، اما ما قال عن تصغير امر الامام مالك فيخالف الروايات الصحيحة الثابتة قال القاضي بن عبد البر في كتاب جامع العلم (صفحة ٦٤) عن محمد بن عمر قال سمعت مالك بن انس يقول لما حج ابو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحدثته ورسالتي فاجبتة فقال في عزمت ان امر بكتبك هذه التي وضعتها يعني الموطاء فيسجنه سنجاً ثم ابعث الى كل مصر من اصحاب المسلمين منها نسختها و امرهم ان يعملوا بما فيها لا يتعدوها الى غيرها ويذعوا ما سوى ذلك من هذا العلم الحديث فاني رايت اصل هذا العلم رواية اهل المدينة وعلمهم الخ-

قال "وكان ابو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى انه لم يكن يجيز الاعراب الا باليانية"

(الجزء الثالث صفحۃ ١١٠ مستندا بآب بن خلکان) نعوذ بالله من هذا الكذب الظاهر
 والمدين الفاحش، استشهد المؤلف في هذه الواقعة بآب بن خلکان والحال ان
 ابن خلکان ذكر في تاريخه في ترجمة ابي حنيفة بعد ذكر محاسن ان الخطيب البغدادي
 اطال في مطالب ابي حنيفة ثم انكر عليه ذلك وقال ما كان يعاب ابو حنيفة الا بقلة
 العربية فانه قال ولو رماه بابا قيس ثم اعتذر له بنوع من العذر ليس فيه اقل
 شئ يؤمى الى ان ابا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية، ثم ان ابا حنيفة كان
 ناقما على العباسية المحامين للفرس كان من شيعة زيد الامام ابن الامام زين العابدين
 وكان تلميذا للحماد وهو تلميذ ابراهيم النخعي وكلهم عرب - ثم اصحابه الملازمون
 له الناشرون لفقهه القائلون بدعوتهم اى بابا يوسف وحجلا وزفوكم عرب، اما نحن
 ابي حنيفة فمعلوم انه عجمي وكلم من الاعجم الذين هم رؤس الادب وجوه العربية
 الحماد الزوتية وغيره كانوا يلمنون وكان هذا طبيعتهم وغريزتهم،
 فمن كان هذا مبلغه من العلم وحمله من النظر هل يصلح لسلوك هذا
 الطريق الوعر والخوض في غمار هذا البحث الدقيق الذي يحتاج الى التضرع في
 العلوم الاسلامية والتوسع فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الراي سعة
 النقص وافراغ الجهد وتكميل الادوات ثم ان الرجل ههنا هو الرجل الذي علمناه
 قبل ذلك في سوء طوبته وكان حقا وتحامله على العرب اعتياده بالتحريف ثم
 بسوء التاول تليس الكلام وهالك امثلة من هذه،

قال (تحت عنوان الفقه) فلما افضى الامر الى بنى لعباس اراد المنصور تصغير
العرب واعظام امر الفرس لانهم انصارهم واهل دولتهم كان من جملة مساعية في ذلك
تحويل نظر المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سماه القبة الخضراء حجاً للناس وقطع
الميرة عن الحرمين وفقياً المدينة يومئذ الامام مالك الشهير فاستفتاه اهلها في
امر المنصور فافتي لهم بخلع بيعته (الجزء الثالث صفحة ١٤)

وهذا كله كذب واختلاق والمنصور ابعد صحابا وابرء ساحة من ان يبني
بناء ارغاما للكعبة وقد سبق لنا الكلام فيه فاما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الا حجة
على محمد وتضييقا عليه لما قام بالخلافة وقد صرح بذلك المقرئ (الجزء الثاني
صفحة ١٣٣) فقال وذكر البلاذري ان ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد
الله قال تكتب الساعة الى مصر ان تقطع الميرة عن اهل الحرمين والامام مالك كان
هواة مع محمد يحرض الناس على موازنته وافتي بخلع بيعته المنصور فانظر كيف
قلب مولف الحكاية وصرفها عن وجهها فخرج محمد واقفاء الامام مالك متقدما
على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب في قطع الميرة والمولف يقول
ان قطع الميرة انما كان ارغاما للحرمين وان الامام مالك افتي لذلك بخلع بيعته
قال لمولف بعد ما ذكر رغبة بنى مية في لشعروتنشيطهم للناس (تحت
عنوان الشعروبنوامية) وقد يتبادر الى الازهان انهم كانوا يفعلون ذلك رغبة
في الادب وتنشيط الاهله لان الشعروبنوامية في لعرب ودولة الامويين عربية

بجته ولكن الاغلب هم كانوا يفعلونه للاستغاثة بالسنة الشعراء على مقاومة أهل ^{البيت} الخ
 (الجزء الثالث صفحہ ١٠٢) فانظر الى هذا التماثل المفرد والمحيف الشديد فان
 لما لم يجد سبيلا الى انكار ما لبني مية من الايادي في ترويج سوق الادب رفع منار
 الشعرواخذ بناصر علماء العربية واعطاء الصلوات المتكاثرة للشعراء احتمال ^{لذا} دفع
 بابلاء احتمال نهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسة

قال وقد تقدم في كلامنا عن الفقهاء المنصور اخذ بناصر اصحاب
 الراي والقياس واستقدم ابا حنيفة الى بغداد ونشطه لهذه الغاية وظل
 الميل الى القياس متواصلا في بنى عباس والاعتزال قربا لهذا هب الى صحاب
 الراي الخ (الجزء الثالث صفحہ ١٣٠) انظر الى ما بلغ به حال المؤلف في جملة بالمعار ^ف
 الاسلامية حتى انه يقرب بين الاعتزال والراي ويعدهما من جنس واحد
 ولم يدرك المسكين ان لارابط بينهما فان الاعتزال حل لهذا هب الكلامية والراي
 والقياس من احد اصول الفقه ومعظم اصحاب الراي والقياس بل كلهم
 (الاستاذ النادر منهم) كابي حنيفة وحماد وابي يوسف وزفر وابي لولو والطحاوي
 والخصاف وابي بكر الرازي والد بوسعي غيرهم كانوا قمين على الاعتزال كانوا
 يعدون المعتزلة من اهل الاهواء والضلالة،

قال فلما افضت الخلافة الى المأمون فاخذ بناصر اشياعه وصرح باقوال
 لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء وفي جملتها القول

بخلق القرآن ايمانه غير منزل (الجزء الثالث صفحة ١٣١)،

وهل يكون كذب اعظم من هذا فان خلق القرآن او قدمه لامساس له بالتنزيل او عدمه فان الاختلاف في ان هل الكلام صفة حادثه تقوم بالله تعالى وهو صفة قديمة فالمعتزلة قالوا لو حدثه الله حذر امن تعدد القدماء واهل السنة وغيرهم قالوا بقدمه لان الحادث لا يقوم بقدم فاما ان القرآن كلام الله تعالى منزل الى الرسول فهذا لا يختلف فيه اثنان -

قال واما الفلسفة بجدتها فقد كان اصحابها متهمين بالكفر وكان الانتساب اليها مراد فالانتساب الى التعطيل وقد شاع ذلك في بغداد بين العامة حتى في ايام المأمون ولذلك سماه بعضهم امير الكافرين (الجزء الثالث صفحة ١٤٤) استشهد المؤلف في هذا القول باليعقوبي ونحن نقل عبارته حتى تعرف مقلا من خديعة المؤلف قال ليعقوبي "شخص هرثمة من لعراق الى ^{سنة} من

٢٠١ وقيل انه انصرف بغداد من المأمون فلما دخل على المأمون xxx قال من نقرس ولا يمكنني مشى في محفة xxx وكلم المأمون بكلام عليه ودخل مع يحيى بن عاص ابن سميعيل الحارثي فقال لسلام عليك يا امير الكافرين فاخذته السيوف في مجلس المأمون حتى قتل فقال هرثمة قدمت هذه المجوس على ولياءك وانصارك واتوا محمد بن صالح بن المنصور فقالوا نحن انصارك ولتكم وقد خشينا ان تدب هذه الدلالة بما حدث فيها من تدبير المجوس، (اليعقوبي صفحة ٥٣٦ و٥٣٤)

ات المأمون استوزر حسن بن سهل وكان مجوسياً اسلم فقمم العرب على المأمون و
قالوا انك قد مت المجوس قال له يحيى السلام عليك يا امير الكافرين فهذا كذب
السياسة لا مساس لها بالفلسفة والاعتزال وابن هرثة ويحيى بن عامر الحارثي من
اهل المجد طاعوا الفلسفة ولا سمعوا بها،

قال المؤلف ولكن الاسلام كان اقرب الى اطلاق حرية الفكر والنحو
وخصوصاً في وائله فلم يكن احد هم يستنكف من ابداء ما يخطر له ولو كان مخالفاً
لرأى الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذ وتعدت مذاهب اصحابها
في القراءة والتفسير والفقه وفي كل شئ حتى هب بعضهم الى ان سورة يوسف
ليست من القرآن لانها قصّة من القصص لقاتلون بذلك العجاردة (الجزء
الثالث صفحة ٦١) انظر الى هذه الخديعة يبلح الاسلام بكونه اقرب الى حرية
الفكر ويدرس فيلن بعض الطوائف الاسلامية كانت تنكر ان سورة يوسف
من القرآن وهم العجاردة بهم بذلك ان العجاردة فرقة من الفرق الاسلامية وان انكار ^{سورة} يوسف
القرآن كان مذاهباً من مذاهب الاسلام مع ان العجاردة وهم حماد عجرد
واثنان اخوان معروفين بالاحاد والزندقة والمروق عن الاسلام ذكرهم
ابن خلكان والشهريستاني وغيرهما،

